فلسطين الحق المسلوب

اعداد الاستاذة : احلام رحومة

2010/ 2009

الاهـــداء

الى المرابطين حوار المسجد الاقصى

الى اسرانا البواسل المقيمين في سجون الاحتلال

الى شهدائنا الابرار

الى الثكالي و الأرامل و اليتامي :

اذا كان للحجر ان يصرخ

فلنا في كل بيت و كل حي

وكل مكان حجر

يتفتح كما يتفتح الزهر و يرسم ملامح العمر

عمر كله الم ووجع و صبر

صبر على صراخ الحجر صراح يخترف الصمت

و يعزف سمفونية اسمها " صرخة حجر "

المقدمـــة

قضية فلسطين لدى الطلائع الاسلامية قضية جزء من دار الاسلام اغتصبه أعداء الاسلام ، و واد يجوز ان يكون هدف المسلم فيها ادني من تحرير فلسطين كاملة و استعادتها لحضيرة الاسلام .

و الداعية المسلم اليوم في معركة مصيرية يجد نفسه في اطار هذه القضية منها وحدة الى جانب الحق ضد اعدائه ، سواء الذين اعتصبوا الارض و استعمروها بغير الحق و يهودونها يوما بعد يوم اومن يدعمونهمم دعما مباشرا من مختلف الجهات الصليبية و الشيوعية و اليهودية العالمية ... كما يجد نفسه في مواجهة اولئك الذين يهبطون بالقضية من مستواها الحقيقي كقضية صراع بين الحق و الباطل بين الاسلام و اعداء الاسلام و قضية تحرير كامل من النهر الى البحر بالاسلام و من اجل الاسلام الى مستوى آخر قد تختلف فيه الشعارات و الاهداف المعنية و الوسائل المتبعة احيانا و لكن لا تختلف فيه النتائج اطلاقا فهذا يسميها مشكلة " الشرق الاوسط " و ذاك مشكلة النزاع العربي الاسرائلي و ثالث مشكلة دولية هذا يحولها الى مشكلة لاجئين يبحثون عن موطن و ذلك الى مشكلة حدود و مستعمرات ، و ثالث الى مشكلة امن .. وقد تمل الشعارات المعلنة فوق هذه المسميات و سواها الى اقصى مدى لها فتطالب بالتحرير الكامل و لكن من اجل ان تسود في فلسطين سيادة غريبة جديدة تأباها فلسطين ، يأباها اسلامها و تاريخها و تلعب الشيوعية الدولة و المحلية خاصة بهذه الشعارات حورا متفاوتا تفاوت المواقف السياسية الآنية و نفاوت ما يبتكر للشيوعية من نعوت و اسماء ، يتواري البعض وراءها عن مكر مقصود ، و ينخدع البعض الآخر بها عن جهل اؤوهم .. و الشيوعية العالمية و المحلية وراء اسرائيل ، كانت وراء ايجادها ، و ما تزال وراء ابقائها .

قضية فلسطين لدى الطلائع الاسلامية جزء من قضية الاسلام و المسلمين الكبرى في هذا العصر ، لا يجوز فصله عنها بحال من الاحوال ومن هنا فاننا نرفض من يقول بالعمل تحت راية هذه الفئة او تلك ، تحت راية هذا الاتجاه او ذاك في خدمة هذا النظام الخادم للراء سمالية أو ذاك الخادم للشيوعية ... نرفض من يقول

بذلك بدعوى البقاء " ظاهري " في اهداف مرحلية معلنة ... كما نرفض كل الرفض المواقف الهزيلة و ان كانت بشعار اسلامي يتعذر بالامكانات فالامكانات اعظم مما يتصورون او يتحجج بالواقع فالواقع مرفوض اصلا و غير شرعي قطعا .

لا بد ان تكون قضية فلسطين في الطلائع الاسلامية ووجدانها ، في قلب كل فرد و فكرة في وجود الامة بأسرها قضية اسلامية خالصة هدفنا فيها التحرير الكامل و استعادة الارض السلبية بالاسلام ، بمنهجه ووسائله ، و من اجل الاسلام ، من اجل ان يسود فلسطين و سواها من ارضي المسلمين في كل مكان دينا شاملا لسائر جوانب الحياة الدنيا و الاخرة ورسالة الهية خالدة للناس كافة .

و من اشد ما يعانيه الداعية المسلم و هو يعمل لهذه القضية كجزء من قضيته الاسلامية الكبرى .. الاقتصار الى ادراك ابعادها التاريخية ، و العيش بفهمه و ضميره في واقعها الحالي ، متأثرا و مؤثرا .

و الابعاد التاريخية للقضية بصدر من مصادر الارادة الوجدانية العميقة لتغير الواقع الراهن من الجذور و ايجاد الواقع الاسلامي عنوانا و محتوى .

ان الطلائع الاسلامية على عاتقها عبء حمل القضية المصيرية إخلاصا و عزما و بذلة ... و على عاتقها عبء خدمة القضية المصيرية تخطيطا و عملا وجهادا و لذا فلن يكون الحديث سردا تاريخيا بل مناقشة موضوعية لحقائق تاريخية يستبين منها حقنا التاريخي الكابت في فلسطين و تتضح بها المعالم الحقيقية للواقع الحالي و القوى المؤثرة فيه و الاحتمالات المترتبة عليه .. بالصورة الاسلامية الحية التي يجب ان تترسخ في اعماق الطلائع الاسلامية الرائدة في اعماق الامة بكاملها و تهز وجدانها و تؤثر في تفكيرها و تفجر طاقاتها ... لتستطيع من بعد التأثير في مجرى الاحداث و صناعة التاريخ و هي تمضي في طريق تجسيد الاسلام الحق في كل مجال من مجالات الحياة يتحدث اليهود عن تاريخ فلسطين فلا يرون فيه الا بضع مئات من الاعوام كان ليهود الامس خلالها وجود جزئي في فلسطين لم يتخذ صبغة " دولة " الا لمدة لم تصل الاربعين عاما و اندثر هذا الوجود دون ان يترك اثر واجدا في فلسطين و لكنهم يصورون كل ما قبله و ما يعده من تاريخها كانه مندثر مندثر لا قيمة له .

و يتحدث انصار اليهود من الصلبيين في انحاء العالم عن تاريخ فلسطين بصورة مشابهة واسلوب مماثل لاسباب و مصالح عديدة و قد يزيدون على ذلك ذكر الغزوة الصليبية القديمة و الحديثة و ما للنصارى من وجود جزئي في فلسطين ماضية و حاضره و يتحدث انصار اليهود من الشيوعيين المحليين و الدوليين عن فلسطين على اختلاف معهم في اهداف مرحلية كمسرح الصراع الطبقي المادي فلا يتعرضون للقضية الا من هذه الزاوية و لا اهداف لهم فيها الا في هذا الاطار و يتحدث المتخاذلون في بلادنا امام اليهود عن فلسطين و كأنما مسخ تاريخها الطويل في الثلاثين عاما الاخيرة لا يتجاوزونها الا نادرا و اذا فعلوا فلا يصلون الى ابعد من تاريخ تأسيس الحركة الصهيونية في نهاية القرن الميلادي الماضي كأنما انحصر تاريخ القضية في تاريخ الصهيونية العالمية و اذا استشهدوا بتاريخ الاسلام في فلسطين كان استشهادهم مشوها مزيفا يستهدف تبرير غايات و مصالح و خطوات بعيدة كل البعد عن اصل القضية متنكرة كل التنكر لها .

اما المسلمون اصحاب القضية فمقصرون في حقهها و هذا أدنى ما يجب الاقرار به اولا لتجاوزه و التخلص منه في المستقبل .

و لا ينبغي لكاتب اسلامي ان يتناول قضية فلسطين منفصلة عن القضية الاسلامية الكبرى ا وان يعالج جزئية من جزئياتها بسبب ظروفه الخاصة او ظروف الواقع من حوله و هو يصور تلك الجزئية و كأنها كامل القضية و يصور موقفه منها و كأنها الموقف الاسلامي الاصيل من مجموع الواقع بل لا بد من الكاتب الاسلامي الذي يتعرض للقضية واضعا في اعتباره انها جزء من مجموع القضية الاسلامية الاصلية في هذا العمر اذا تحدث عن بعض جوانبها فلا يغفل عن الجوانب الاخرى و اذا كتب نبعث كلماته من اعماق وجدانه لتؤثر في وجدان قارئه و التزمت الموضوعية لترسيم معالم سليمة في اتجاه التطور السليم للعمل من اجل القضية و لا يمكن ان يتضمن الكاتب الاسلامي عن القضية و تاريخها اكثر من بعض الحقائق التاريخية الاساسية و المعالم الواقعية الرئيسية و اللمسات الوجدانية العميقة و يبقى بعد ذلك واجب اسلامي على كل فرد من الطلائع الاسلامية ان يبذل جهدا فرديا يبدأ فيه بالتعريف بنفسه على تاريخ قضية وواقعها و هو نص عينيه الاستعداد التام للشهادة على طريق الجهاد من اجلها و نقص الكتاب الاسلامي يبرز الحاجة الماسة الى

من يخصص جهدا اكبر ، جهدا مبدعا لتعويض المكتبة الاسلامية عما ينقصها في هذا المجال و القضية حاجة الى غير هذا وذاك في حاجة الى العرض التاريخي الموضوعي الامين الى القلم المتأثر بالاحداث المفجعة المعاصر يكتب و صاحبة يدرك كل الادراك أبعادها و ما وراءها و الاحتمالات المترتبة عليه في المستبقلو يضع في حسابه ما قد تؤدي اليه كلمة الحق الصائبة المخلصة التابعة من عوائب او تقتضيه من تضحية مقابل ما تتركبه من تأثير في حياة الجبل فليذكر السائل ان صلاح الدين الايوبي ما وجد نفسه على بداية الطريق الى المسجد الاقصى في القدس الا عندما أصبحت قضية الاستعمار الصليبي للقدس شغله الشاغل ليلا و نهارا وهمه الدائم في يقتضيه و مضجعه .. كذلك فمن يخدم القضية اليوم لن يستطيع تقديم ثمرة لخدماته مالم تصبح القضية شغله الشاغل ليلا و نهارا و همه الدائم في يقظته و مضجعه .. و لا شك ان أحداث القضية المفجعة من الاهمية و القدرة على التأثير بما يكفي انما نحتاج الى من اصبح الاسلام متجسدا فيه بالمستوى الذي يجعله يتأثر بتلك الاحداث تأثير وجدانها عميقا محركا فان توفرت له المعطيات اللازمة أمكن ان يقدم للقضية خدمة جلي تحتاج اليها و يحتاج اليها الاسلام و المسلمون في هذا العصر حاجة ماسة و من ذلك الكتاب الاسلامي عن قضية فلسطين .

و لئن كانت واجبات المسلم الداعية اليوم كثيرة كبيرة في اطار قضية الشاملة فلا ينبغي ان يقتصر ما يؤديه لهذا الجزء منها الخاص بفلسطين بالذات على الانفعال باحداثها مرة بعد اخرى ا وان تقتصر به الحماسة على المطالبة فاقصى المطالب باعلى صوت و ان تتحقق باسرع وقت دون ان يكون هو بالذات جزءا من التخطيط الشامل السليم و منبعا من منابع الجهد الدائب المستثمر في العمل الاسلامي .

و في تاريخ فلسطين وقضية الكثير الكثير مما يحتاج الى الايضاح و الى التثبيت في الاذهان ،و الضمائر بالكلمة، و المحاضرة، و الندوة ،و الكتاب و القصة ، و القصيدة ...و باستطاعتنا تناول قضية فلسطين في هذا كله من وجوه عديدة ينجلي بها الحق الاصيل و يستبين : حقنا في فلسطين حق ديني تاريخي بشرى ، حضاري قانوني دولي حقنا في فلسطين حق ثابت مهما بدا واقع المسلمين في ظاهره مدعاة ياءس ، او بدأ واقع يهود الارض اليوم مبررا لدى البعض على طريق الاستسلام و الخضوع و ميزان التاريخ يؤكد ان

مصير مساعي يهود اليوم الى الفشل دون ريب و يؤكد ان مصير مساعي التسليم لهم بالباطل الى الفشل دون ريب .

و يؤكد ان الموقف الاسلامي الاصيل في قضية اثقل في تأثيره و نتائجه مما يحبه الواهمون بالقدرة على القضاء عليه او تزييفه .و عرض تاريخ القضية واجب اسلامي على الطلائع الاسلامية لاغنى عن القيام به ،بعد ان غابت هذه الوجوه او غاب معظمها عن الاذهان حتى في وعي الداعية المسلم احيانا بفعل ما بذله اعداء الاسلام و بفعل تقصير المسلمين عن الجهاد بالكلمة و العمل على السواء ..

(فلا تطع الكافرين و جاهدهم به ، جهادا كبيرا)

(و جاهدوا في الله حق جهاده)

(و الذين جاهدوا فينا لنهد ينهم سبلنا)

(ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين)

أهمية فلسطين

" سبحان الذي اسرى بعيده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ... "

فلسطين قطعة صغيرة من بلاد العرب فلماذا يعتز بها العرب هذا اعتزاز و عتبرون مصيرهم مربوطا بمصيرها ؟ اليس لديهم بلاد واسعة و اقطار عديدة ؟

فلسطين هذه البقعة الصغيرة من العالم ما الذي يجعلها تشغل بال رجال السياسة و المال و العلم و الفلسفة و الادب و الصحافة في معظم بقاع الارض ؟ لماذا يهتم الكثيرون من سكان العالم بغض النظر عن اديانهم و اجناسهم و قومياتهم بهذا القطر الصغير ؟

هذه و امثالها اسئلة تتوارد على اذهان الاصدقاء و الاعداء اما الجواب عليها فهو سهل بسيط ، ففلسطين على الرغم من صغر مساحتها عظيمة في أهميتها و على الرغم من جدب ارضها هي مخصبة في روحيتها ، انها منبظ الوحي السماوي ، و منبت التشريع الانساني ، و هي منبت المحبة و الاخوة و السلام ، و هي ملتقى الحضارات البشرية و الطرق التجارية ، و هي قبلة المتدينين و جسر الفاتحين ، هي باب الشرق ، هي محطة العرب . هذه الاوصاف و كثير غيرها تكفي لتجعل من فلسطين بقعة مهمة من بقاع الارض و هي تكفي لتجعلها بقعة يعتز بها العربي و يضحي من اجلها النفيس ان اهمية فلسطين من الناحية التاريخية و الجغرافية و الاقتصادية و العسكرية و الدينية من الامور الثابتة التي تحتاج الى تعزيز او تدليل ، لكن لفلسطين اليوم اهمية خاصة و قيمة جديدة عدا ما كانت و ما تزال تتمتع به من الميزات و الاعتبارات التي مر ذكرها .

نحن نعرف ان عالم الغد بعد هذه الحرب الضروس لا بد و ان يتمسك بالمبادئ الانسانية العالمية و يعيد النظر في الكثير من القيم و الاساليب التي كانت تسود العلاقات البشرية و فلسطين ستكون خير محك لنجاح هذه الاساليب و القيم الجديدة فانها ستكون مختبرا تجرب فيه المبادئ و الاساليب الاخلاقية و السياسية و الاجتماعية الجديدة فان نجحت في فلسطين فقد تنجح في سائر أقطار العالم و ان لم تنجح فان العالم سيبقى في ظلام دامس ، من عبادة الله و هذا هو الشيء الجديد بالنسبة لاهمية فلسطين و عظمتها و هانحن اولاء

نبسط فيها يلي الوجوه المتعددة التي ستصبح فيها فلسطين محكا لنجاح المبادئ الاساسية بعد هذه الحرب ان فلسطين ستكون مختبرا لفحص العلاقة بين مبدائ الحق و القوة ، فالبشرية قد قاست من احوال الحرب بسبب تغلب القوة العمياء على الحق الصريح و هذه الحرب انما اعلنت لا قرار فوقية مبدأ الحق على مبدأ القوة الغاشة ان حق العرب في فلسطين صريح فهم سكانها الاصليون منذ الوف السنين ، و فلسطين ما هي الا واحدة من الولايات العربية التي انسلخت عن الدولة العثمانية بنتيجة الحرب العالمية الاولى وكل هذه الولايات تقريبا أصبحت دولا عربية مستقلة ما عدا فلسطين العربية ، فانها بالرغم من ثبوت حق أهلها بها و باستقلالها قد اصبح الكثير من اراضيها و مرافقها بيد الصهيونية ، كما ا ناهلها العرب لا يزالون محرومين من نعمة الاستقلال اومن اي نوع من انواع الحكم الذاتي و اليوم و العالم على مفترق الطرق سنرى ان كان الحق سيعلو او سيعلى عليه و لانشك في ان حق فلسطين العربية سيبقى محفوظا ان كان الحق سيسود بعد هذه الحرب ان فلسطين ستكون محكا لنجاح النظام الديمقراطي في العالم فاذا اراد ان ينجح هذا النظام لا بد له من ان يتحرى الحق و الهدى و ان يتبعها و ان لا يسمع بان تظله الدعاية المغرضة و المال و الهوى ان سمعة الديمقراطيات الكبرى في الميزان بالنسبة لقضية فلسطين ، فان سلكت هذه سلوك الحق و الانصاف وراعت حقوق العرب في فلسطين فلا شك في انها ستقدم لشعوب الارض عامة و العرب خاصة درسا عمليا في كفاءة النظام الديمقراطي و يثبت ان النظام الديمقراطي يستطيع ان يحل المشاكل التي خلفتها الحرب الماضية بصورة ناجعة و عادلة أما اذ خضعت الديمقراطيات للنفوذ الصهيوني و الدعاية الصهيونية المضللة و نحن نستبعده ذلك فلاشك في انها ستسجل على نفسها فشلا مربعا للماكينة الديمقراطية ان فلسطين ستكون محكا لتطبيق حق تقرير المصير بين الامم و مبادئ ميثاق الاطلنطيك فان كانت لاقوال كبار ساسة العالم الديمقراطي قيمة و ان كانت اقوال الشرف ثابتة غير زائفة فلا خوف على فلسطين العربية اما اذا كانت كل هذه المبادئ و الاقوال مجرد حبر على ورق و مجرد تمنيات فعلى العالم الحفاء فلا ثقة بين الامم و لا وفاء للوعود في المستقبل ان فلسطين ستكون موضع اختبار للعلاقات بين الشرق و الغرب فاذ كانت فلسطين العربية آمنة مطمئنة كان ذلك بوهانا على ان العلاقات بين الشرق و الغرب علاقات ود و تفاهم اما اذا

اصبحت فلسطين محطة للاعتداء الصهيوني المدعم بقوة الغرب فلا شك في ان الشرق كله تقريبا سيحنق على الغرب و يضمر له الضغينة و البغضاء .

ان العالم الجديد و المدنية الحديثة كلها تستهدف توحيد الشرق و الغرب و تقوية أوامر المصالح بينهما فهل ستصبح الصهيونية عاملا من عوامل التفريق و الانقسام ؟ هذا ما سنعرفه من سير الحوادث في فلسطين.

ان فلسطين هي محك الصداقة بين العرب من جهة ، و بين الانجليز و الامريكان من جهة اخرى ، فالعرب اليوم يحملون لبريطانيا العظمى الود و التقدير و هم ويشعرون بان مصالحهم الحيوية ترتبط ارتباطا كليا بصداقتهم مع بريطانيا العظمى . كما ان مصالح بريطانيا تتطلب وجود بلاد عربية متحدة صديقة لبريطانيا و ما الصهيونية في فلسطين الا شوكة في جسم الامة العربية قد تعمل على تغكير صفو الصداقة الصميمة بين الطرفين فهل لبريطانيا العظمى ان تسحب بلباقتها المعروفة هذه الشوكة من جسم الامة العربية .

و من كبريات صديقات الامة العربية الولايات المتحدة الامريكية فهل سيسعى رجال السياسة في الولايات المتحدة الامريكية للتعرف على وجهة النظر العربية فيتحفظون بما لا مريكا من السمعة الطيبة في البلاد العربية تلك السمعة التي اوجدتها المعاهد العلمية و الانسانية الامريكية و شهرة امريكا بمناصرة الحق ؟ أم هل سيبقى بعض رجال السياسية الامريكان تحت تأثير النفوذ الصهيوني و الدعاية الصهيونية الظالة ؟

هذا ما سنراه في فلسطين فانها ستكون خير مقياس لفحص الصداقة العربية البراطانية من جهة و العربية الامريكية من الجهة الاخرى .

ان فلسطين ستكون محكا جديدا للنظام الرأسمالي و الاسسه الاخلاقية فاذا بتي الصهيونيون يسخرون النظام الرسمالي في سبيل مطامعهم المادية و يقنعون كبار الرأسماليين بان فلسطين هي محطة استثمار الشرق الاوسط كله و استنزاف خيراته فسيثبت نهائيا بأن النظام الرأسمالي لا يكترث بالاسس الاخلاقية و الانسانية و انه نظام يبرر كل وسيلة في سبيل الوصول الى المطامع الاشعبية و الا فان الرأسمالية الصهيونية يجب ان يكبح جماحها .

ان فلسطين ستكون محك التسامح الديني و التسامي الروحي اذ فيها تلتقي الاديان السماوية الثلاثة اليهودية و المسيحية و الاسلامية و فيها يجب ان تسود روح الاخاء و المحبة فهل ستسودها ظروف تعمل على خلق الوئامو الاخاء فيما بين ابنائها بحيث تصبح نموذجا في التسامح الديني لكل ابناء البشر أم ان الصهيونية ستجد مجالا لزرع بذور الشقاق و العداوة بين ابناء الاديان السماوية ؟ هذا ما سينؤنابه الغد في فلسطين .

ان فلسطين هي محل للبرهان على وجود الروح القومي السليم فان كانت القوميات في العالم ترمي الى ازدهار الثقافات في الامم المتعددة لتزيد في ثروة الانسانية ماديا و منعويا فلا ان تكون هذه القوميات غير اعتدائية و ما القومية العربية اذ من هذا القبيل ، فان العرب له يريدون الا ان يكونوا احرارا مستقلين في بلادهم اما ان يسمح لقومية اعتدائية كالصهيونية ان تغزو قوما آمنين فهو ما يضارع المبدأ القومي الاعتدائي ذلك درج عليه الدكتاتوريون اذن ففلسطين ستكون محكا للقومية في العالم .

ان فلسطين ستكون محكا للسلم العالمي المقبل ان العالم بعد هذه الحرب الضروس يحتاج الى سلم و سلامة اجتماعية و لا يمكن ان يتوافر ذلك ما دامت هناك بقع جريحة على الكرة الارضية .

ان فلسطين ستبقى مبعثا للقلائل و الاضطرابات في كل الشرق العربي اذا لم تضمن حقوق العرب فيها نهائيا بصورة عادلة ان الصهيونيين قد يراهنوا فعلا على انهم اعتدائيون وهم يبريدون المضي في سبيل اطماعهم غير المحدودة بكل الوسائل الممكنة حتى بالقتل و سفك الدماء ففلسطين اذن محطة انذار للسلم العالمي في المستقبل و عليها يتوقف الاستقرار او عدمه اذهيموقع حساس خطير من الكرة الارضية هذه كلها ملاحظات نريد بها تصوير أهمية فلسطين و عظمة فلسطين ، فما على العربي الا ان يدرك ان عظمة فلسطين يجب ابقابلها عظم المسؤولية التي يجب ان يتحملها في سبيل عروية فلسطين و انقاذها من الخطر الصهيوني المحدق بها .

الحق الديني

نحن نطلب بفلسطين من قبل و من بعد باعتبارها من حقنا الديني التاريخي الذي لا يقبل اية صورة من صور المساومة او التهاون او آنصاف الحلول على الاطلاق ... و يطلب يهود اليوم بلفسطين بدعوى انها البلد الذي ظهر فيه " أنبياؤهم " ووعدتهم به " توراتهم " و قم فيه " هيكلهم " المندثر ... هذه دعوى باطلة زائفة بمقياس الدين القويم و التاريخ الامين و البحث العلمي المجرد .

يريدون أرض الانبياء الذين عضوهم و كذبوهم و قتلوا من استطاعوا منهم و نسجوا الاتهامات الباطلة ضدهم فخرجوا بذلك على دينهم ، دين التوحيد الخالص ن دين الاسلام .

(ان الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يلأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم) .(و ضربت عليهم الذلة و المسكتة و بآءو بغضب من الله ذلك بأنهم كنوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون)

(ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله و حبل من النس و بآءو بغضب من الله و ضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفزون بآيات الله و يقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون) .

(قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين)

هذا كلام الله في القرآن الذي لايأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و لكن اليهود اليوم يكفرون بكلام الله ، و يستندون في دعواهم بفلسطين الى توراتهم المحرفة ، فما ذا يقولون عن أنفسهم فيها ؟

انهم يتحدثون عن الانبياء بصورة لا تقف فيها جريمة التحريف عند حد من الحجل او الحياء ، و يتحدثون عن مواقفهم من الانبياء بصورة لا تبدو دعواهم تلك في اطارها الا كحلقة جديدة من حلقات الكفر و العصيان و العدوان و التحريف يطالبون بارض الانبياء ، و التوراة تصفهم و الانجيل ـ في مواضع عديدة بأنهم " قتلة الانبياء " و " اولاد الافاعي " و انهم " " زناة " " رقابهم صلبة " " ملعونون بكفرهم " .

ابهذه الدعوى " الدينية " تطالبون يابني اسرائيل بارض فلسطين الطاهرة ؟ ابهذه الدعوى " الدينية " تطالبون ياقتلة الانبياء بارض الانبياء ؟

يطالبون بالارض التي استقبلت " إبراهيم " عليه السلام قادما من أرض بابل ، و هم الذين يهمون إبراهيم ـ عيه السلام ـ بالتنجيم .

بارض يعقوب عليه السلام الذي لم يحفظوا له وصية او عهدا بل بأرض داوود و سليمان .. و هم أنفسهم الذين يهتمون بني الله داوود عليه السلام بسفك الدماء ، وأحد أبنائه بأنه زنى بزوجات أبيه داوود على قارعة الطريق ، و يصورون نبي الله هاربا لاجئا الى الجبل المطل على القدس ، يقذفه سفهاؤهم بالاقذار و الحجارة ، عاجزا عن بناء الهيكل بسبب جرائمه.و الله تعالي بقول : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود) يطالبون بأرض داوود و سليمان ، بإعادة بناء هيكل سليممان ، وهم أنفسهم الذين يهتمون سليمان عليه السلام بالفساد و الزنا و الشرك.

يطالبون بالارض التي ارسلهم موسى اليها ، هم الذين يقون في سفر الخروج من توراتهم الحالية أنهم عبدوا العجل في غيابه ، و كفروا به و بربه ، و ما حفظوا له وصية و لا عهدا ، حتى اذا أمرهم بالقتال رفضوا و عاندوا : (قالوا باموسى انالن تدخلها ابدا ما دموا فيها فاذهب انت وربك فما تلا اناها هنا قاعدون * قال رب اني لا أملك الا نفسي و أخي فأفرق بيننا و بين القوم الفاسقين قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين)

يطالبون بالارض التي ولد المسيج عليه السلام فيها ، و هم الذين كفروا بالمسيج و و اتهموا أمة الصديقة العذراء بالزنا ، و يقلون انهم تأمروا عليه لصلبه .و يصمهم الا نجيل بالكفر و العصيان ، و يسميهم المسيج عليه السلام بالخزف الضائعة ، و قتلة الانبياء و أولاد الافاعي و اولاد الشيطان كما هو وراد في اناجيل الحالية ...

و الله تعالى بقول : (لعن الذين كفروا من بين اسرائيل على لسان داوود و عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون)

أية دعوى أشد بطلانا في منطق الدين و الحق التاريخ من دعواهم بأرض انبياءه اقروا بانهم عصوهم او قتلوهم ، أو اتهموهم و نسحوا الاساطير عنهم ؟

أية دعوى أشد بطلانا من ذلك ، الا دعوى المجرم يقتل صاحب البيت و يسلب ماله ، و يشهر بسمهته ، و يعترف بجريمته ، ثم ينادي ، ان البيت أصبح من حقه ؟

ام ان يهود اليوم يدعون الايمان و ينو اسرائيل الاولون هم الكافرون ؟ بل ان يهود اليوم اشد كفرا و فسوقا من يهود الامس الا أنهم لا يجدون من يقتلون الاطفال و الشيوخ و النساء في " دير ياسين " و " الكرامة " و حول المسجد الاقصى تلك هي التعاليم التي وضعوها ، و اتبعوها في طريق الكفر و الفساد و الافساد ...مثال واحد يصور القليل من الكثير ، مثال من كتاب " صلاة اليهودي " الذي يعلمهم في يوم " كيبور " يوم عيد الغفران كما يسمونه ، ان اليهودي مغفورة سائر خطاياه بلا قيد ولاشرط ...

" مغفور له الافتراء و العنف و الاغتصاب و اضطهاد الجار و خيانية ، مغفور له الجحود و الكذب و شهادة الزور و المشاكسة و الوقاحة ، مغفور له التكبر و الغطرسة و الايمان الكاذبة ،

مغفور له الاختلاس و السرقة و الابتزاز و الربا ،

مغفور له الزنا الجماعي و سفاح القربي "

والله تعالى يقول : (و ترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم و العدوان و اكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون)

(كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

ومن اخطر ما ينزلف فيه الداعية المسلم اليوم عن غير قصد الجري وراء الحديث ان معركتنا المصيرية مع يهود اليوم معركة عقيدية بين دين و دين ، بين الاسلام و اليهودية ن بين القرآن و التوراة ، بين أبناء

اسماعيل و أبناء اسرائيل عليهما السلام ، بين اتباع محمد (ص) و اتباع موسى عليه و يكاد التعميم في هذا الحديث ـ حتى في عدد من الكتب الاسلامية الوجهة ت يجر الى خطر كبير ..

يقال ان اليهود بخوضون ضدنا معركة عقيدية فعلى المسلمين ان يخوضوها عقيدية ... عليهم ان يرفعوا الهلال و العلم الاخضر ضد نجمة داوود ، وان يستشهدوا بالقرآن كما يستشهدون بالتوراة ، و ان يقولو بأرض الاسراء و المعراج مقابل ارض داوود و سليمان و الاسباط ، و ان ينادوا بالاقصى لانهم ينادون بالهيكل ، و ان يرفعوا شعار " قطعت يمني ان نسيتك يابيت المقدس " في مواجهة شعارهم " قطعت يمني ان نسيتك يا أورشليم " ...

و في هذه الاقوال جميعا نصف الحق و نصف الباطل ... ان معركتنا عقيدي مصيرية و حقنا ديني تاريخي ثابت ... لكننا لا نخوضها ضد اصحاب عقيدة بل دعاة باطل ... ان نجمة داوود ، و هيكل سليمان ، و التوراة المنزلية ، و عصا موسى ، وارمن الاسباط ، و تراب اورشليم .. كل هذا بريء منهم ، بريء منهم الى الله عز وجل ، شهد برفض دعواهم ، و نقضهم ميثاقهم ، و حربهم على دين الايمان و التوحيد في هذا العصر ، و في سائر العصور ..

نحن نخوض المعركة تحت رايات ابراهيم و اسحاق ، و اسماعيل و يعقوب ، تحت رايات الاسباط ، و داوود و سليمان و موسى و عيسى ، و سائل الانبياء ، فهي جميعا راية واحدة ، راية محمد (ص) خاتم الانبياء ، و امام الانبياء في بيت المقدس امام جدار البراق ..

ووهبنا له ـ اسحاق و يعقوب كلا هدينا و نوحا هدينا من قبل و من ذريته داوود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين * و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين *و اسماعيل و اليسع و يونس و لوطا و كلا فضلنا على العالمين)

دعواهم باطلة منذ تنكروا لومية ابراهيم و يعقوب ، و حتى ارتكبوا جرائمهم في " ديرياسين " و سواها ، و الى يوم القيامة ..

و حقنا الديني التاريخي بفلسطين حق ربا في ثابت ، يبدأ بإبراهيم عليه السلام و هو يكبر مقبلا بالسكين على رقبة ابنه لينبحه تنفيذا الامر الله ، و تتصل حلقاته عبر ألوف السنين حتى نداءات " الله أكبر " يهدف بها أطفال المدارس حول المسجد الاقصى ضد الباطل و الكفر و العدوان ..

حق ديني تاريخي ثابت مادام على وجه الارض قلب يردد من وراء ابراهيم و محمد عليهما الصلاة و السلام : الله اكبر ، الى يوم القيامة ..(ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل)

(ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه و لقد اصطفيه في الدنيا و انه في لآخرة لمن الصالحين *اذ قال ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين)

ما كان ابراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن كان حنيفا مسلما و ما كان من المشركين * ان اولى الناس باراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و الله و لي المؤمنين)

نحن نخوض معركتنا العقيدية المصيرية ضد المعضوب عليهم تحت راية ابينا ابراهيم ، تحت راية اسماعيل .. وتحت راية اسحاق و يعقوب ..

(ووصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون *ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعيد الاهك والاه أبائك ابراهيم و اسماعيل و اسحاق الاها واحدا و نحن له مسلمون)

نحن له مسلمون .. و نحن نخوض المعركة تحت راية الاسباط و الاسباط من اليهود براء ..

ام تقولون ان ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و اسباط كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله و من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله و ما الله بغافل عما تعملون)

(قولو آمنا بالله و ما أنزل الينا و ما أنزل الى ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و الاسباط و ما اوتى موسى و عيسى و ما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون) (قل آ منا بالله و ما

انزل علينا و ما انزل على ابراهيم و اسماعيل و اسحق و يعقوب و الاسباط و ما اوتي موسى و عيسى و النبيون من ربهم لا تفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون * ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين) .

نعم ... نحن الاولى بهولاء جميعا عليهم صلوات الله و سلامة ، و الاولى بداوود الذي اتهمواه بالجريمة ، و سليمان الذي اتهموه بالفاحشة و الكفر بطلت بذلك دعواهم المزعومة ، و ثبت حقنا الديني بالقرآن الذي يقول : (و لقد آتينا داوود و سليمان علما و قالا الحمد الله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)

(ياداوود ، انا جعلناك خليفة في الارض)

(ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد انه أواب)

انه من سليمان انه بسم الله الرحمان الرحيم ألا تعلوا علي و أتوني مسلمين)

دعواهم باطلاتها مسجل يمداد من دماء الانبياء الذين قتلوهم ، على تراب فلسطين الذي دنسوه و يلعنهم .. باطلة لا يقر بها الا فاقد للوجدان ، كافر بالدين ..

و حقنا الديني مسطور في تاريخ الانبياء بحروف من نور الايمان بهم جميعا ، لا يغمي عنه الا فاقد البصر و البصيرة انه الحق الديني المتصل الحلقات ، من مولد ابراهيم عليه السلام الى يوم الاسراء و المعراج ..

(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) الحق المتصل الحلقات من يوم بعث موسى فبشر بعيسى فبعث عيسى فبشر بمحمد عليهم صلوات الله و سلامة ، الى يوم بعث محمد (ص) فيشر بفتح فلسطين ارض الانبياء ، و ما زال يذكر بيت المقدس فيها حتى فكر الصحابة الكرام بدقته فيه بعد وفاته متصل الحلقات من يوم فتح طالوت و داوود بيت المقدس مع عصبة مؤمنة تقول : (ربنا افرغ علينا صبرا و ثبت اقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين)

الى يوم كانت العصبة المؤمنة حول رسول الله صلى الله عليه و سلم في واقعة احد تقول :)(ربنا اغفر لنا ذنوبنا و اسرافنا في امرنا و ثبت اقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين) و الى يوم جاء فلسطين بالفتح الاسلامي الصحابة الاجلاء ، يحاصرون بيت المقدس و يرددون شعارهم ، قول الله تعالى : (ولكن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) .

و قوله عز و جل : (لا يستأحزون ساعة و لا يستقدمون) متصل الحلقات من يوم وصية يعقوب لابنائه الى يوم اتى عمر بن الخطاب الى فلسطين ، راجلا ساعة راكبا اخرى ، حتى اذا استقبله ابو عبيدة و يزيد و خالد و عليهم ثياب فاخرة رماهم بالحجارة و هو يقول زاجرا : " اياي تستقبلون في هذا الذي ، و انما شبعتم من سنتين و بالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم "

بهذه الروح الاسلامية يصنع التاريخ ، بروح من استلم القدس من بطريرك الروح فكتب للنصارى عهدا يقول في مطلعه : " بسم الله الرحمان الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان :

اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم و صلبانهم و سقيمها و بريئها و سائر ملتها انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم ، ولا ينتقص منها و لا من حيزها ، ولامن صليبهم ولامن شيء من اموالهم ، و لا يكرهون على دينهم و لا يضار احد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم احد من اليهود "

تلك حلقة اخرى من سلسة حقنا الديني في فلسطين ، حلقة صنعها عمر و من دخل بيت المقدس مع عمر، و فيهم ابو عبيدة و بلال ، و خالد و معاذ و عبادة و سليمان و ابوذر و ابو الدرداء و ابو مسعود و عمر و بن العامد و غيرهم . حلقة صنعها القادرون على صناعة التاريخ و هم يزيلون الانقاض و الاقذار باءبيهم الشريفة عن الموضع الذي اختاره عمر لمسجده بعيدا عن كنيسة القيامة ..و ما صنعه هؤلاء من الحق و ماكتبه هؤلاء في سجل التاريخ .. لا يمحوه و لا يمحو الحق المسطور بدماء الانبياء من قبل تخاذل و لا تنازل و لا تلغيه جرة قلم باطلة باتفاق على باطل بين اهل الباطل .

و تتوالى صفحات التاريخ في فلسطين .. فلا نكاد نجد في اي بلد اسلامي بعد الفتح ما نجده فيها من استمرار فعالية الروح الاسلامية المستمدة من الحرم الابراهيمي و جدار البراق و المسجد الاقصى و مسجد الصخرة و لا تنطوي صفحة مضيئة الا و تبدأ أخرى حتى كانت الغزوة الصليبية الاولى و لتلك الغزوة و جهان :

الوجه الاول ن نرى فيه تداعي الصلبان بين ملوك اوروبا و امرائها و بابا الفاتيكان ، يرسلون جنودهم فيعبرون البلدان الاسلامية في مرحلة تمزق و تفكك ، لم تكن من الخطواة بما عليه المرحلة السائدة الآن .. و يدخلون الى فلسطين بعد أعوام ، و يقتحمون القدس الطاهرة يوم الجمعة 23 شعبان عام 492 * (1099م)

و يعتد قادتهم فيها اول اجتماع لـــ " ديون المشورة العسكرية " فيقرر قتل كل مسلم بقي حيا فيها .. و يستمر تنفيذ الحكم الصليبيء اسبوعا كاملا ، سجله المؤرخون النصارى فقالوا فيه : " ان الدماء و صلت في رواق المسجد حتى الركب "

" لم يوفر الصليبيون أحد من سيوفهم لا من الرجال و لا من النساء و العجز و لا من الاطفال و ظن المسلمون ان مسجد عمر تحميهم من الموت، و لكن ظنهم قد خاب . اذا ان الصليبين لحقوا بهم خيالة و مشاة ، و دخلوا المسجد المذكور و اباد واكل من وجدوه فيه نجد السيف " ...

" هجم الجنود على الهاربين ، و اعملوا السيف في رقابهم من غير ما شفقة و لا رحمة ولم يكن يسمع في تلك الساعة الرهيبة غير انين الجرحى و حشرجة الموتى و كذلك و طئوا بخيولهم الجثث المكدسة في اثناء مطاردة الهاربين كما احرقوا البعض حيا ، ثم جاؤوا بالذين كانوا قد لاذوا بالفرار ووضعوهم على جثث الموتى المكدسة ، و مثلوا بهم اشنع تمثيل ، و لم تكن تحدي في ذلك الموقف الدامي / دموع النساء و لا صراخ الاطفال "

ولم يميزوا بين رجل و امراة او بين صغير و كبير وراحوا يتباهون أنهم قتلوا سبعين ألف من المسلمين و انهم لم يغمدوا سيوفهم قبل ان خمدت نار الانتقام المتاحجة في قلوبهم " و يستمر الوصف الرهيب على لسان المؤرخنين النصارى لذلك الوجه من الغزوة الصليبية الاولى بما تقشعر له الابدان .. ذلك الوصف الذي

ينعكس في وجه الجنرال اللنبي تنشر الصحف البريطانية صورته و تحتها عبارته يوم دخل " القدس " : " اليوم انتهت الحروب الصليبية " و في وجه وزير خارجية بريطانيا " لويد جورج " يسمى امام مجلس العمومي البريطاني حملة " اللنبي " في فلسطين في القرن الميلادي العشرين بالحملة الصليبية الثامنة "

وفي وجه الجنرال " غورو " يركل قبر صلاح الدين الايوبي في دمشق و يقول : " هاقد عدنا يا صلاح الدين " كما ينعكس في احداث صوره و ابشعها في وجه " بيار الجميل " بلبنان يكتب اتباعه على ما تبقى من جداران تل الزعتر بعد تحت تل الزعتر تحت تراب لبنان اربعون الفا من الفلسطينين و سيكون لبنان مقبرة لمن لا يزال حيا منهم "

وفي وجه " كميل شمعون " بعد اشهر معدودة من " تل الزعتر " يقول : ان اتباعه من الميليشيا على استعداد للحرب الى جانب اسرائيل ان نشبت حرب جديدة في المنطقة ذلك هو الوجه الاول للغزوة الصليبية المستمرة منذ تسعة قرون ...

أما الوجه الثاني فهو وجه القادرين على صد الغزوات الصليبية وجه محرر الاقصى صلاح الدين ، يولد بعد احتلاله بتسعة و ثلاثين عاما أي بما يعادل أي بما يعادل اربعة اضعاف ما مر على احتلال اليهود الحديث له .. وجه صلاح الدين الذي ولد في " تكريت " و اصله من " اذربيجان " و نشأ في ديمشق بعد ان مرت السنوت العديدة على تحويل مسجد الاقصى الى كنيسة و اسطبل و تحويل مسجد الصخرة الى كنيسة و مذبح ..

وجه صلاح الدين يحذره احد المنجمين بانه سيسخر احدى عينيه ان تجرأ على الجهاد من اجل بيت المقدس ، فيقول كما يروي ابن الجوزي عنه : اني لا ؤثر ان افقد بصري كله ، اذا كان من وراء ذلك فتح بيت المقدس " وجه صلاح الدين مفتحا الطريق الى مقدس بموقعه حطين ، يوم 25 ربيع الثاني سنة 583 هـ و مارا في طريقه ،طريق الجهاد .. بعكاو مجدل الصادق و يافا و الناصرة ، و قيسارية ، و حيفا و صفورية ، و سيسطية ، و نابلس و عسقلان ، و الرملة ، و اكلد ، و غزة و الخليل و يبنه ، وبيت لحم ، و بيت حانون .. حتى يصل الى القدس قيحررها يوم الجمعة 27 رجب سنة 583 هـ ، (1187 م) أي بعد موقعة حطين

بثلاثة شهور فقط ، بثلاثة شهور تنعي يأس اليائسين و تخاذل المتخاذلين ، وتعذر المتعذرين ، من حكام المسلمين في القرن الميلادي العشرين ـ ثلاثة شهور وضع بعدها صلاح الدين الايوبي في المسجد الاقصى المنبر الذي بناه نور الدين الزنكي قبل عشرين سنة من يوم التحرير ... ولا تزال محفورة في خشب المنبر كلمات تقول : " بسم الله الرحمان الرحيم امر بعمله العبد الفقير الى رحمته ، الذاكر لنعمته ، المجاهد في سبيله ، المرابط لاعداء دينية ، الملك العامل نور الدين " هذا هو وجه صلاح الدين في التاريخ ن هو يطلق سراح الوف النصاري من الصليبيين و يسمح لجنودهم بإخراج نسائهم و أطفالهم من القدس ضامنا لهم سلامة الرحيل ... هذا وجه صلاح الدين و بين يديه من سادة أوربا و امرائها منأذلوا اليهود و اضطهدوهم على مر العصور ، و لفظوهم من بلادهم .. فأتوا الى بلاد المسلمين بعد غياب الاسلام ليجدوا فيها " حفنة من يائسين " نسوا الله فنسيهم ، فمظوا يقدمون لمن لفظتهم أوروبا آيات الخضوع و الذل فيزيدونهم تجبرا و تكبرا و طغيانا .. ثم يستشهدوا بعد ذلك بصلاح الدين و سيرة صلاح الدين و ان صلاح الدين من اليائسين براء انه يوم الجمعة 27 رجب عام 583 هـ يوم تحرير القدس بعد واحد و تسعين عاما ، شهر واحد و اربعة ايام من احتلالها .. ثم تمضي الصفحة الاسلامية المضيئة بنور الانبياء على القدس مسرى الرسول صلى عليه و سلم ، تمضي عبر ثمانمائة عام و اربعمائة اعوام الى يوم 25 صفر عام 1387 هـ (1967 م) يوم سقطت القدس في ايدي اليهود بكاملها بعد سقوط القسم الغربي منها بعشرين سنة ...

نعم ان حقنا الديني في فلسطين حق ثابت ، مسطور في وجه التاريخ لا يعمى عنه الا فاقد الوجدان ، فاقد البصر و البصيرة ... منقوش على اعمدة المساجد و اهلة المآذان ، في كل مدينة و قرية ، محفوظ في التلال و الجبال ، في اشجار الزيتون و البرتقال ..كامن مع الانبياء و الصالحين تحت تراب فلسطين ..مكتوب به ماء الشهداء و الجرحى في طريق الجهاد من اجل فلسطين .. لقد كان من هؤلاء الشهداء و الجرحى من قاتل تحت راية فاتح فلسطين ن اوجاهد تحت راية محرز فلسطين .. و لكن منهم ايضا 25 الف شهيد و جريح من العثمانيين المسلمين ، الذين استشهدوا او جرحوا في معركة واحدة من معارك فلسطين دفاعا عن مدينة واحدة من مدن فلسطين .. انها المعركة التي دارت رحاها حول مدينة القدس الطاهرة و دخل فيها العرب الى جانب

البريطانيين ، بعد 13 يوما فقط من حصول اليهود على وعد بلفور بفلسطين وقبل ان يعلن ليعلم به الثابرون ضد العثمانيين ، المقاتلون من حيث يعلمون اولا يعملون ، تحت نفس الراية التي حملها الماسوننيون في جمعية الاتحاد و الترقي لخلع السلطان عبد الحميد الثاني ، بعد ان كان السلطان عبد الحميد الثاني السد الاخير في وجه تسرب اليهود الى فلسطين ، يسجل له مواقفه مؤسس الصهيونية " هرتزل " في يومياته ، اذ كان من اجودته له علي عروضه المالية : " اني لست مستعدا ان اتخلي عن شبروا احد من هذه البلاد لتذهب الى الغير فالبلاد ليست ملكي بل هي ملك شعبي و شعبي روى تربتها بدمائه ، فليحتفظ اليهود يملا بينهم من الذهب "

" ان عمل المبضع في بدني لاهون علي من ان ارى فلسطين قد بترت من امبراطوريتي "

وبعد هذا الموقف بنصف قرن من الزمن يقف شهيد معركة القسطل " عبد القادر الحسيني " امام اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية في دمشق و يقول : " سيسجل التاريخ انكم اضعتم فلسطين ، سأحتل القسطل و سأموت انا و جميع اخواني المجاهدين " و يلتفت الى رفيقه في الجهاد قاسم الريماوي قائلا : " هيا نرجع الى فلسطين كي نموت فيها الميتة التي وضعناها نصب اعيننا ، هيا نستشهد أو ننتصر على الاعداء " ثم يتلو قوله تعالى : " (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة و من يقاتل في سبيل اله فيقتل او يغب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ") و مضى فقاتل حتى قتل ان قافلة الشهداء و الجرحى و المجاهدين في تاريخ فلسطين قافلة طويلة منها من حفظ التاريخ اسماءهم امثال علي فؤاد الحجازي و محمد جمجوم و علي سليم الحسيني و عبد الرحيم الحاج محمد و شيخ المجاهدين عز الدين القسام و احمد عبد العزيز و الشيخ محمد الفرغلي و الدكتور مصطفى السباعي و غيرهم و غيرهم من رجال الاسلام و شبابه من داخل فلسطين و خارجها ممن استشهد هناك او كتب له البقاء الى امد ... و منها من لا نعرف لهم اسما و قد طوى تراب فلسطين اجسادهم ... و من هؤلاء النساء و الاطفال و الشيوخ في ثورات " جدار البراق " و " يوم الارض " و " معركة القسطل و غيرها ...

من هؤلاء من لم يدخل معارك النكبة الاولى الا بنية الجهاد ، و من مضى في القنال و عزة و النقب و سيناء و على سواحل طرية و الحولة و البحر الميت و ضفاف الاردن و في اعماق الارض المبارك معاهدا الله على الجهاد .. نجهل اسماء الكثير من هؤولاء كما نجهل اسماء الكثيرين ممن كانوا يتولون القرن الكريم بدل الاستماع الى اصوات المطربات و المطربين ممن ارسل اليهم في النكبة الثانية ونجهل اسماء الكثير ين ممن كانوا يرفضون افطار العاشر من رمضان الا على رمال سيناء او في ذرى الجولان ن و يقتحمون ميدان القتال و خطواط النيران ، بصبيحة " الله اكبر " يسجلها لهم الاعداء و تسمعها كل رملة من رمال فلسطين .

قد نجهل اسماء الكثير من هؤلاء و لكنهم داقون في سجل القضية ، حلقة اخرى من حلقات التاريخ الاسلامي المتصل ، حلقات حققنا الديني في فلسطين ...

حلقات روحها من روح ابراهيم عليه السلام يوم اراد ذبح ابنه طاعة لربه و من روح ايمان هذا الجيل ايضا في هذا العصر ، نحن نسمع اطفال المدارس في قلب القدس تحت سيطرة استعمار بني اسرائيل لفلسطين لا يخشون مواجهتهم بالتكبير و التوحيد حول المسجد الاقصى لالشيء الا لانه مسرى رسولهم صلى الله عليه و سلم يمنعون اليهود عنه باجسادهم ..بعد ان تخاذلت العروش و تهاونت سدد الرئاسات عن الجهاد و خنعت النفوس و طأطأت الحياة امام من غضب الله عليهم و لعنهم بما عصوا و كانوا يعتدون ...بل و بعد ان تقاعس كثيرا ممن يرتدون زي الاسلام و يتحدثون باسم الاسلام .. عن مواجهة الظلم و الطغيان و القيام بالواجب المفروض في قضية فلسطين و سائر القضايا المصيرية في ديار الاسلام ورغم ذلك تقف الطلائع الاسلامية الرائدة ن موقف الصمود و الجهاد ...تقف الطلائع الاسلامية بقدم ثابتة على طريق الاسلام ، و لو انفرد بها الميدان .. تقف لتقول لبني اسرائيل و من مع بني اسرائيل بمنطق الحق و التاريخ و الدين : ان حقنا في فلسطين حق ديني تاريخي ثابت لا يزول و ليس لكم في رملة من رمالها شعرة من حق ، فتحت رمالها يرقد الانبياء الذين عصيتم و كذبتم و قتلتم و اتهمتم ..

(قل فأتوا بالتوراة فاقلوها ان كنتم صادقين)

تقول لهؤلاء .. و لكن يسر في ركابهم و كل من يجعل نفسه مطية لاغراضهم ، وكل من يختلف الاعذار الباطلة لمهادتتهم و كل من يطأطئ الرأس لظلمهم و طغيانهم .. نقول لهم جميعا بقوة الايمان و عزة الاسلام و الثقة الوطيدة ينصر الله : " نحن اكبر من هذا الواقع بايماننا ، و ارتفاعنا على المخاوف و الشدائد و المغريات و استعدادنا الدائم لكل تضحية في سبيل الله عز وجل ... و ليس يحنفنا ابدا طوغيت هذا الواقع و لا مستغلوه و لا من يسيرون رغبا او رهبا في ركوب هؤلاء الطواغيت و المستخلين "

ان هذه القضية ترتفع فوق كل عصر و جيل ، فلا يملك التصرف بها عصر و لا جيل فهي قضية العرب و المسلمين عبر العصور ، و الاجيال ، عبر الحاضر و المستقبل ، قضية عقيدتهم و كرامتهم و مصيرهم و قضية الحق ... و الجهاد من اجل القضايا الكبرى لايجد بجيل من الاجيال او من زمن من الازمان بل هو جهاد كل جيل و كل زمن الى ان يتحقق الهدف الكبير . وهذا كان الجهاد من اجل العقيدة و من اجل التحرير و من اجل القضايا الكبرى عبد التاريخ .. و سوف تلد الاجيال المقبلة ان شاء الله الف صلاح الدين يحررون من خلال الجهاد الحقيقي الصادق المستثمر ما تشعرون انتم بعجزكم عن تحريره الآن اننا نعلن موقفنا هذا اليوم و غدا و على رؤوس الاشهاد و في صفحات التاريخ ..

الحق البشري

اننا نطلب بفلسطين ايضا ، باعتبارها مواطننا الذي لم ينقطع و جودنا البشري فيه منذ بدأ تاريخ الوجود البشري في فلسطين ، قبل نحو ستة آلا ف سنة .

و يطالب يهود اليوم بفلسطين بدعوى انها كانت مواطن أجدادهم الاوائل و ان فيها كانت دولتهم الاولى ، و ان ارتباطهم " الروحي " بها لم ينقطع حتى في عهد تشردهم الطويل في انحاء الارض .

و لا يكاد يتعارض مع التاريخ البشري أمر قدرما تتعارض معه هذه الدعوى الهزيلة الواهنة ، اذا قيست بمقاييس علمية موضوعية منطقية ... فضلا عن انها و ان وجدت التصديق لدى الجهلاء ـ ليست مبررا في اي عرف من الاعراف الدولية القديمة او الحديثة لاقامة دولة يهودية جديدة في فلسطين و يذهب كثير من العلماء المختصين بتاريخ الشعوب الى الاعتقاد بان يهود اليوم ليسوا اصلا من احفاد بني اسرائيل الذين بعث اليهم موسى عليه السلام ، ليسوا من سلالة ابراهيم عليه السلام و من هؤلاء العلماء ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ اليهودي " فريدريك هيرتس " في كتابه " الجنس و الحضارة " و " دريبلي " في كتابه " أجناس اوروبا " و اوجين بتار " في كتابه : " الاجناس و التاريخ " و غيرهم و لكننا نمضي مع منطلقات يهود اليوم في دعواهم المزعومة بأرضنا الى ما يقولون هم به انهم احفاد ابراهيم عليه السلام و تخاطبهم كما تخاطبهم كتاب الله الخالد ـ بـ " بني اسرائيل " فتتوقف لحظات للتساؤل عن قيمة تلك " البنوة "

ان القرآن الكريم لا يدع مجالا للشك لحظة واحدة في ان الانتماء الحقيقي لـت " الانسان " ليس بالنطفه المهينة ، و انما بالعقيدة العضيمة .

ابن نوح ليس من اهله (يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح) و امرأة لوط في الغابرين .

و امرأة فرعون في الصالحين .و عم الرسول صلى الله عليه وسلم " ابو لهب " كعمه " ابي جهل " في نار جهنم و بئس المصير .

و القرآن الكريم : يقول : (لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخرة يوآذنون من حاد الله ورسوله ، و لو كانوا آباءهم آباءهم او أبناؤهم او اخوانهم او عشيرتهم و ابراهيم عليه السلام يريء من ابيه و قومه الكافرين .

(قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم و الذين معه ـ اذ قالوا لقومهم انا براء منكم و مما تعبدون من دون الله) .

و ان قال ابراهيم لابيه و قومه انني براء مما تعبدون) (فلما تبين له انه عدو الله تبرأ منه ان ابراهيم لاوة حليم) و الانسان الحقيقي لابراهيم هو انتساب الاتباع و الايمان (ان اولى الناس و ابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و الله و لي المؤمنين) و هذا المبدأ الرباني العضيم الذي يقرره دين التوحيد الخالص لا تنكره الثوراة الحالية ، فتقص في سفر التكوين قمة هجر ابراهيم لابيه و قومه لانهم كافرون ، و تثبت في مواضع عديدة حكم اخراج اليهودي من انتسابه الى آبائه وأجداده و منع رقوده بعد الموت بين قبورهم اذا كفر بدينهم و تنكب طريقهم و يقربهذا المبدأ الانجيل الحالي ايضا ، على لسان المسيح عليه السلام في خطابه لبني اسرائيل قائلا : (لو كنتم اولاد ابراهيم لكنهم تعملون اعمال ابراهيم) و قائلا : انتم من اب هو ابليس ، و شهوات ابيكم تريدون ان تعملوا) ان الثوراة الحالية و حدها كافية ليهود اليوم ـ لو حملوها كما حملوها ـ ليقروا بان ابراهيم عليه السلام يرى منهم بري من انتسابهم اليه بري من اعمالهم في الارض المباركة بري من كفرهم بدين التوحيد الخالص و ان كانوا من سلالة نطفته و ان الاولى بابراهيم هم المسلمون الذين اتبعوه على دينه ، سواء في ذلك من هم من سلالته او اخوانهم في الدين الاسلامي الحنيف .

نحن نمضي مع منطلقات يهود اليوم كما قدمنا الى حديث يدعون استنادا الى السبب فنقول لهم بلسان " ابينا " ابراهيم عليه السلام " انظروا في توراتكم الحالية و اقروا ما تقول به في سفر التكوين ـ عن اصل ابراهيم عليه السلام في بلاد ما بين النهرين و قد اتى الى فلسطين " ضيفا غريبا " نازلا على اهلها الاصليين من الكنعانيين ... بل ان اسم من تنسبون اليهم من الاجداد ، من ابناء ابراهيم عليه السلام لم يكن الا " العبرانيين " اشتقاقا من كلمة " عبر " و رمزا الى عبوره الارض ما بين بلاد ما بين النهرين و بين فلسطين ... ام ان يهود اليوم ينتظرون الفرصة التالية لاعلان دعواهم بارض ما بين النهرين ايضا ؟

و نصل بمنطلقات دعواهم المزعومة الى فلسطين ، فنتساءل بمنطق التاريخ البشري :

هل كان بنود اسرائيل اول من سكن فلسطين ؟.

هل كان لهم دولة سادة فلسطين كما يقولون ؟

هل كان فلسطين – في اي يوم من الايام قبل تكبة القرن العشرين ـ اغلبية بشرية من بني اسرائيل ؟

لم يكن بنو اسرائيل اول من سكن فلسطين ... و لن يكونوا – باذن الله آخر من يسكنها .

لقد سكنها الفينيقيون قبل بدء التاريخ العبري بقرون و قرون ، و قبل بدء التاريخ النصراني باكثر من ثلاثين قرنا .

و يذهب كثير من العلماء في تحديد اصل الفينيقين الى ارض ما بين النهرين و بلاد الشام و يذهب كثير آخرون الى انتمائهم الوثيق لشيه الجزيرة العربية بالذات ،

أو القول بانهم هم انفسهم الكنعاينون .. و سواد صح هذا او ذلك فمما لا يشك فيه علماء التاريخ البشرى ان جميع من عمر المنطقة ما بين النيل و الفرات ، و حتى البحر العربي ، هم من ابناء سام و حام من اولاد نوح عليه السلام و ذلك قبل ان تعرف الارض بني اسرائيل و فساد بني اسرائيل بالوف السنين ..

سواء في ذلك الفينيقون او الكنعانيون او الاستوريون او البابليون او الارامبون او ملوك مصر الاقدمون أسلاف الفراعنة .

و يستشهد العلماء على الصلة الوثيقة بين الفبينيقين بالذات و بين ابناء شبه الجزيرة العربية االاوائل فيذكورن مثلا التشابه الكبير بين مقادير الفينيقين في فلسطين و المقابر القديمة لاوائل سكان السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، لا سيما في جزر البحرين و ما كان و جود الفينيقيين في فلسطين جزئيا و لا كان مرحليا قصيرا و هم الذين جعلوا البحر الابيض المتوسط بحيرة فينيقية و لم ينقرضوا قبل " سوق" موسى عليه السلام لليهود عبر سيناء الى فلسطين ، كما يدعي بعض زعماء اليهود اليوم من ورثة مخترعي صناعة

تزيف التاريخ وهم يحاولون تصوير فلسطين آنذاك أرضا خاليا تفتح صدرها لا ستقبالهم ... و ليس هذا الادعاء الا افتراء ا و يهيانا على التاريخ و على البشرية لا يختلف عن افعال اليهود في عهد الرسول (صلي) وهم يكتمون من " توراتهم " مالا يعجبهم و يستشهدون بما يروق لاهوائهم ففي توراتهم الحالية حديث صريح عن وجود الفينيقيين الكبير و المستمر حتى عهد داوود عليه السلام على الاقل و على مختلف المستويات البشرية و الحضارية الى جانب وجود اخوانهم الكنعانيين بل ان اصل تسمية فلسطين بهذا الاسم ، عند علماء التاريخ القدماء و المحدثين في كثير من المصادر الاسلامية و الاجنبية ، مشتق من اسم الفينيقيين القديم " Philister " و لا ينكر بعض زعماء يهود اليوم ذلك أمثال " غواما امائرى " لكنهم يدعون بزوال هذا الاسم من الوجود الى هعد الانتداب البريطاني و هم في هذا الادعاء ايضا مفترون ، يشهد على كذبهم اسم فلسطين منقومنا على اول نقد نحاسي اسلامي يصك في فلسطين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بل و عرفت فلسطين باسم " مقاطعة فلسطين " اثناء حكم الرومان قبل الفتح الاسلامي على ان يهود اليوم لا ينكرون ان فلسطين عرفت ايضا باسم " ارض كنعان " قبل مولد اول بني اسرائيل يقرون عديدة ...ام نزاهم سيتسبون يوما الى كنعان لتعزيز دعوى جديدة ؟

لقد عرفت فلسطين بهذا الاسم قبل ظهور اليهود و غزوتهم الاولى لها ثم بعد انتهاء وجودهم الجزائي فيها كما تتحدث عن ذلك توراتهم الحالية نفسها .

بل تتحدث التواراة الحالية فتقول ان ابراهيم عليه السلام نزول ارض كنعان ضيفا فاستقبله ملك يبوسي كنعاني و اكرمه فوجد الكنعانيين في فلسطين كشعب و دولة مستقرة سبق مولد نبي الله الذي ينسب يهود اليوم اليه انفسهم بمراحل طويلة .

و اليبوسيون من اوائل الكنعانية في فلسطين استوطنوا فيها ، اوصلهم من شبه الجزيرة العربية مثل المرآبيين و المديانيين و المعونيين و بني عنان و بني كلاب .. و غيرهم ممن اتي الى فلسطين قبل ميلاد اسماعيل و اسرائيل عليهما السلام و من ابناء اسماعيل في شبه الجزيرة .. و ليس في كتب التاريخ شك في اصل انتمائهم او في استقرارهم بفلسطين " متحضرا " قبل ان يعرف التاريخ لليهود اسما و لم يغادر هؤلاء السكان

الاصليون ارض فلسطين و لا غادرها ابناؤهم على العكس ما فعل اليهود فيما بعد ، عندما هاجروا فرار من القحط او الجفاف ، او طردوا عقب فشلهم و عجزهم عن بسط السيطرة بلغة الدماء و السلاح .

وكما كان وجود الفينيقيين وجودا ثابتا متصلا لم ينقطع خلال الغزوة اليهودية الاولى لفلسطين كذلك فقد كان وجود الكنعانيين فيها وجودا ثابتا متصلا ... ان تجاهله يهود اليوم فانما يتجاهلون جزءا كبيرا من توراتهم الحالية التي يستندون اليها في دعواهم المزعومة بارضنا يتجاهلون ما تتحدث به التوراة الحالية عن حجم هذا الوجود الكنعاني البشري و الحضاري على كل صعيد عند بدء الغزوة اليهودية الاولى .

و يتجاهلون ما تتحدث به الثوراة الحالية عن استمرار هذا الوجود القوي السائد في فلسطين من بعد ، حيث تذكر الهزائم المتكررة لبني اسرائيل على مدى قرنين من الزمن على الاقل امام سكان البلاد الاصليين ممن تذكرهم باسم الفلسطينيين ايضا بل و يتجاهلون ما يتحدثون هم به عن حقيقة النسبة الغالبة لسكان فلسطين الاصليين في اوج العهد الذي تستند اليه دعواهم المزعومة عهد داوود و سليمان .. اذ تذكر مصادرهم انه شارك في بناء هيكل سليمان عليه السلام 30الفا من " اليهود " و 153 الفا من الكنعانيين و هذه الارقام على ما فيها من مبالغة واضحة مقصودة تدل على نسبة اليهود الحقيقية ازاء السكان الاصليين آنذاك اما قولهم ان اليهود كانو يشغلون من استطاعوا السيطرة عليهم من سكان فلسطين فدليل اكبر على ان وجود اليهود فيها لم يكن وجود شعب و دولة بل كان وجود فئة غازية تسيطر بقوة السلاح في فترات متقطعة من الزمن على قطع مجزاة من الارض و لا يستطيع بحال من الأحوال القضاء على السكان الاصليين برمتهم ، أو السيطرة على الارض بكاملها .

بل و تقر التوراة الحالية بشكل صريح واضح ، ان بني اسرائيل في عهد داوود و سليمان ن قبل ذلك العهد و بعده لم يستطيعوا القضاء على سكان الاصليين حتى في قلب القدس التي تركزت جهودهم عليها و من النماذج على ما تقوله التوراة الحالية في ذلك : " و اما الليبوسيون فلم يقدر ينو ويهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم " و كان ذلك حوالي سنة 1444 ق. م أي قبل قيام دولة اوودو سليمان عليهما السلام بثلاثة قرون .

و النموذج الثاني :

" وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان اورشليم فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في اورشليم " و كان ذلك حوالي سنة 142 ق م أي بعد دولة داوود و سليمان عليهما السلام بأكثر من الف عام و كيف يستطيعون " طردهم "؟ لقد جاولومئات السنين ثقيل اصل البلاد الاصليين في كل مدينة اقتحموا و عجزوا عن ذلك كعجز بني اسرائيل في القرن الميلادي العشرين .. فالشعوب لا تستأصل بسكين الجزار .

لقد بقي المرآبيون و المديانيون و العمونيون و بنوعناق و بنوكلاب .. بقي ابناء الكنعانيين و الحثيين ابناء الفلسطيين هم الاغلبية السائدة بوجودها البشري و الثقافي و الاجتماعي .. سواد اللغة الكنعانية التي بقيت بفلسطين الى ان حلت بجانبها لغة الاشوريين .

ويؤكد كثير من علماء التاريخ البشري ان سكان فلسطين الاصليين اليوم هم احفاد سكانها الاصليين في فجر التاريخ ، و نحن نقول : ان هؤلاء الذين حافظوا على وجودهم و تميزهم خلال الغزوة اليهودية الاولى ، و خلال القرون التالية لعهود الفرس و اليونان و الرومان .. لم يند محوا بشريا او حضاريا مع أي من الغزاة الاغراب .. حتى جاء الفتح الاسلامي ، فكان الاندماج البشري و الحضاري الطبيعي الكامل بين ابناء شبه الجزيرة العربية الاوائل و بين ابنائها الحدد القادمين بالاسلام و كان الانصهار التام في بوتقة الاسلام ... وكان قد امحى الوجود الجزئي لليهود بفلسطين كلية منذ قرون و كان كما هو معروف بند رئيسي من بنود عهد عمر لاهل القدس من النصارى الا يسكنها يهودي بعد ذلك اليوم .

وقد تمسك المسلمون الصادقون بهذا العهد و لما تسرب بعض اليهود الى القدس في اوائل العهد الاموي ، جدد عمر بن عبد العزيز عهد جده ، فأخرجهم منها ثانية و لا يزال المسلمون بانتظار " عمر " جديدي يسير على نفس الطريق ان دعوى اليهود بوجود بشري في فلسطين دعوى باطلة لا نثبت لحظة واحدة امام النظرة الامينة في مصادر يهود اليوم نفسها ... وما يسري على عهد

عزوتهم الاولى لفلسطين قبل 3000سنة يسري على غزوتهم الجديدة لها ، و التي مهما وصلت اليه في عهد النكبات المعاصر ، فلن توجد لبني اسرائيل وجودا شعبيا راسخا يتفاعل مع لارض المباركة التي تلفظهم و تأبي وجودهم .

و ليست دولتهم الجديدة الا كيانا غير شرعي يستند في الدرجة الاولى الى الزعم بوجودهم القديم كدولة فيها اكثر من الزعم بوجودهم القديم " شعب " فهل كانت لهم دولة في فلسطين كما يقولون ؟

لقد تعاقبت على فلسطين العهود و شهدت ارضها دولا قديمة و حديثة و لم تشهد لليهود دولة قائمة الا ما يتحدثون به عن داوود سليمان عليهما السلام و هما منهم براء .

كانت اول دولة عرفها التاريخ في فلسطين هي دولة الفينيقيين الذين جعلوا من البحر الابيض المتوسط بحيرة فيبيقيه فلا ينكر وجودهم كدولة عاقل منصف يطلع على كتاب التاريخ القديم .

و كانت في فلسطين قبل ظهور اليهود بقرون دولة الكنعانيين و اشهر ما تذكره التوراة الحالية نفسها عنهم ، ملوك اليبوسيين ، مثل " ملكي صادق" او " القادر الصادق " الذي ينسب اليه تخطيط مدينة القدس و انشاؤها باسم مدينة " يبوس " آنذاك و من ملوكهم ايضا " سالم يبوسي " الذي وسع المدينة و بني فيها الحصود العديدة ، و عرفت في عهده باسم " سالم " او " شالم " او " اورشاليم " .

و قبل ان تعرف فلسطين اية سيطرة جزئية فيها ... عرفت سيطرة الفراعنة عليها عليها في غزوات متوالية كانت السيادة على فلسطين خلالها سجالا بين الفراعنة و بين الكنعانيين و الحثيين و من اول ما يذكر من هذه الغزوات غزوة " مرن رع " سنة 3235 ق م أي قبل هجرة ابراهيم عليه السلام الى فلسطين بحوالي 15 قرنا ، و منها غزوة " تاحو نفس الاول " سنة 1550 ق م و " تاحو تمس الثالث " بين عامي 1479 و 1477 ق مو " توت عنخ آمون " سنة 1351 ق م ثم " رعمسيس الثاني " على مدى عشرين عاما من الحروب انتهت بمعاهدة مع " الحثيين " اقتسم الفريقان بموجبها البلاد .. و كل هذا قبل مولد موسى عليه السلام و " سوق " بني اسرائيل الى فلسطين ، و هو الذي تقول مصادر اليهود ، انه ولد في عهد الفرعون "

رعمسيس الثاني " حاكم مصر بين سقتي 1288 و 1221 ق م كان هذا كله قبل مجيء بني اسرائيل الى فلسطين التي يسمونها اليوم ب" الارض الموعودة " و نسميها اليوم و غدا " الارض المباركة " التي يرثها عباد الله الصالحون و التي يدنسها بالدمار و الدماء بنود اسرائيل في القرن الميلادي العشرين ، تماما كما دنسها بالدمار و الدماء بنو اسرائيل عند غزوتهم الاولى لها قبل ثلاثة آلاف سنة .. تتحدث الثوراة الحالية عن ذلك في سفر يشوع بغسهاب كبير ، فتصف فيما تصف اقصامهم لاول مدينة بفلسطين سنة 1189 ق م ، مدينة اريحا و كيف بدأ بالقتال و السلب و الذهب و هجرة عبادة الله الى عبادة المال و الاصنام و مضى اكثر من 160 عاما لا يستطيع اليهود خلالها الاستقرار في مكان ما من فلسطين ، فلا يقتحمون مدينة بقوة السلاح ، الا و يتلقون هزيمة مقابلة من اصل البلاد الاصليين ... الى ان اتى العهد الذي تتركز عليه دعواهم المزعومة اليوم بفلسطين .

العهد الذي بدأ بحكم داوود عليه السلام بضع سنوات الى عام 1015 ق م و تلاه حكم سليمان عليه السلام الى عام 980 ق م و لكن هذه الدولة لم تجد الاستقرار مع فرعون مصر وزواجه بابنته ليأمن على ملكه ، بل و بزواجه من بنات اهل البلاد الاصليين لنفس السبب

و لم يصل عمر دولة داوود و سليمان في فلسطين الى اربعين عاما ، أي ما يزيد بعشرة اعوام على عمر الدولة اليهودية غير الشرعية اليوم في فلسطين ...و نحن نقول : ان ملك سليمان كان ملك " التوحيد " لا ملك الكفر و الزنا و الفساد كما يزعم يهود اليوم .. و ان دولة داوود و سليمان دولتنا نحن المسلمين لا ملك يهود اليوم الذين يتهمون داوود بالجريمة و ابناءه بالزنا و يتهمون سليمان بالكفر و الزنا و الفساد ... و نقول ان اربعين سنة من عمر التاريخ في فلسطين لا تزن في ميزان تاريخ فلسطين اثقل مما يزنه ثلاثون قرنا من قبل ، و قبل ، و ثلاثون قرنا من بعد .. الا في اعين من يهون الباطل على ضمائرهم ، و يثقل الحق على نفوسهم لم يكن ليهود الامس و جود كدولة من قبل ـ و هذا ما لا ينكره يهود اليوم ـ و لم يكن لهم و جود كدولة من بعد رغم ما يدعون ... فما يتحدثون به عن وجود مملكتي اسرائيل في الشمال ، و عاصمتها " السامرة " و يهوذا في الجنوب و عاصمتها القدس .. يظهر على حقيقته التاريخية باستعراض ثوراتهم الحالية نفسها و الكتب

التاريخية عن ذلك العهد ، اذ يتبين لكل ذي عقل سليم ان السيطرة الحقيقية في فلسطين لم تكن يوما واحدا في يد من يسمونهم بـ " ملوك اسرائيل و يهوذا " بل كانت على التبادل في ايدي الفرعنة و البابليين و الاشوريين فضلا عن اهل البلاد الاصليين .

ففي سنة 970 ق م مباشرة ، أي سنة وفاة سليمان عليه السلام ، غزافرعون مصر " شيشاق " جنوب فلسطين و احتل القدس ، و اخذ كل ما في قصورها و ما في الهيكل كما تقول مصادر اليهود و بقي ملوك اليهود المزعومون من بعد كما فعل فرعون مصر سنة 610 ق م مع الملك اليهودي " يوآحازارا" اذا اسره و اقتصاده لمصر و نصب مكانه ابنه " الياقيم " و كما فعل فرعون مصر " بساما تيخوس الثاني " سنة 590 ق م اذ غزافلسطين من جديد ...و لما خشي من البابليين في الشمال تحالف مع اليهود اربعة اعوم ، انتهت بسقوط القدس على يد " بنوخذ نصر" سنة 586 ق م و انعدام الوجود الوجود اليهودي الصوري على الصعيد السياسي و انعدام الوجود اليهودي الجزئي على صعيد السكان ، لمدة 24 قرنا كاملة الى يوم النكبية الحديثة في فلسطين .

و كما كانت السيطرة للفراعنة من جهة الجنوب ، كانت اللاشوريين فاليابليين من جهة الشمال : فقد غزا الاشوريون فلسطين مرارا و من اشهر غزواتهم سنة 734 ق م ، عندما قضوا نهائيا على مملكة اسرائيل الصورية في الشمال ، و احتلوا العاصمة " السامرة " ثم سنة 713 ق م عندما احتلوا مملكة يهودا الصورية في الجنوب و دخلو القدس و اسروا ملكها " منسي" و اقتادوه سنة 701 قم الى يابل بالاصفاد و ما كاد يحل الضعف بالاشوريين و يتراجعون عن فلسطين حتى داخلها الفراعنة من جديد و مضت سنوات معدودة فاتى البابليون بعد الاشوريين و دخلو فلسطين و اخضعوا ملك اليهود " يهوياقيم " سنة 599 ق م في عهد " نبوخذ نصر " الذي خلعه بعد ثلاثة اعوام و نصب مكانه ابنه ثم بعد تكرار غدر يهود الامس بعهود التسليم للبابليين و محاولتهم التحالف مع الفراعنة ضدهم قضى " نبوخذ نصر " على وجودهم الاسمي في فلسطين نهائيا فدخل بحيوشه القدس ثانية سنة 586 ق م

وقتل اليهود و اسر من بقي حيا منهم فاستاقهم الى بابل جميعا .

و استولى الفرس على حكم فلسطين سنة 538 ق م و سمحوا لليهود يدخلها بعد ان عاشوا خمسين عاما عبيدا للآشوريين فلم يعد منهم سوى جزء ضئيل لم يشكل خطرا حقيقيا و لا كا له تأثير يذكر فقد بقي اليهود اتباعا للفرس و عندما حاولو بناء هيكل هيكل جديد منعهم ملك الفرس "أرتحشستار " سنة 522 ق م من استكماله ، ثم سمح لهم آخرون بذلك الى ان أنهى الرمان وجوده فيما بعد .

و بقي الحكم للفرس في فلسطين حتى سنة 332 ق م كدولة مستعمرة لاهل البلاد الاصليين الذين لم يغادروها في اية مرحلة من مراحل التاريخ ، ثم استولى الكسندر المقدوني عليها ، وفتح القدس سنة 332 ق م و قد نضم قسم من اليهود اليه ضد الفرس و ضد اهل البلاد الاصليين فكافائهم الكسندر بان عفاهم من الجزية بمعدل مرة كل سبعة اعوام ، مما يشير الى نوعية وجودهم في ظل الحكم اليوناني الذي استمر الى سنة 70 ق م عندما استولى الرومان على فلسطين و كان لا يزال لليهود وجود جزئي فيها ، فانتهزوا ثورات العرب و اليونان ضد الرومان مرة بعد مرة في القدس و حولها و في بلاد اليونان فحاولواهم ايضا الثورة ، فطردهم ايضا الثورة ، فطردهم الوالي الروماني نهائيا و دمر بقايا هيكلهم الجديد تدميرا كاملا ، و دمر معه مدينة القدس ، وشمل تشدده النصارى ايضا الذين لم يعد اليهم اعتبارهم الا في القرن الرابع الميلادي ن عندما اعتنقت الدولة الرومانية الدين النصراني رسميا ، فاقيمت الكنائس الكبيرة في فلسطين ، اما اليهود فلم يعد لهم وجود منذ ذلك الحين و بقي فيها أهل البلاد الاصليون تحت حكم الرمان الى ظهور الاسلام .

لقد عرفت فلسطين للفنيقيين دولة و عرفت فلسطين للكنعانيين دولة و عرفت فلسطين حكم الفراعنة و البابليين و الاشوريين و الفرس و الرومان ..و كانت فلسطين جزءا من الدولة الاسلامية لا يباع و لا يشترى على مدى القرون من عمر الزمان .. منذ العهد الراشد الى الامويين الى العباسيين الى الفاطميين الى الايوبيية الى العثمانين ...

عرفت ابناء الاسلام منذ عمر بن الخطاب حتى صلاح الدين و حتى ابنائها المشردين و المستعمرين في هذه الايام ...

ان فرط المفرطون و تخاذل المتخاذلون ن واستسلم المستسلمون ، فاقروا لاهل الباطل بالباطل و انكروا الحق المبين .. فإننا لا نزيف التاريخ و لا نخون الدين .

الحق الحضاري

نطالب بفلسطين باسم سلسة الحظارات المتوالية التي قامت فيها و في مجموع المنطقة حولها في صور مستمرة متكاملة موحدة المعالم و استأنفت بالاسلام خطاها الى قمة ما عرفته البشرية من حضارة تكرم الانسان حق التكريم ، و تسدد خطاه على وجه الارض .

نطلب بفلسطين باسم المنطقة الاسلامية التي لن يكون لها مستقبل حضاري الا بمتابعة هذا الطريق و نطالب بها باسم الانسانية التي لن تجد الاستقرار الا في ظل حضاري اسلامية زاهرة .

و يطالب يهود اليوم بفلسطين ... و لم تكن لهم فيها و لا سواها حضارة يطالبون بها لا نتزاعها من المنطقة او لربطها مع المنطقة بعجلة المدينة المادية يطالبون بها لتكون منطلقا لمزيد من الفساد و الافساد في تاريخ الحضارة البشرية يشمل المنطقة كما يشمل الانسانية جمعاء و من يطالع كتب تاريخ اليهود لا يجد صورة من الصور الحضارية دون اية مبالغة .

و محاولة البحث عن براهين على عكس ذلك محاولة البحث عن براهين على عكس ذلك محاولة عقيمة وان شملت مصادر يهود اليوم انفسهم مثلها في ذلك مثل محاولة اليهود منذ اكثر من مائة عام ان ينبشوا ارض فلسطين بحثا عن اثر لصورة ما من صور التقدم المدني البحث لليهود ، و قد عجزوا و اجروا و ما زالوا يجرون الحفريات بحثا عن آثار عمرانية ليهود الامس دون جدوى ...و يكفي كأمثلة معدودة على ذلك ما اجره من الحفريات عالم الآثار البريطاني "تشارلس وارن " سنة 1869 – 1870 م و العالمان " بليس " و " ديكي " حوالي سنة 1900 م و " ماكاليستر " حوالي سنة 1930ودكتورة " كيون " سنة 1960 ... وشملت حفرياتهم القدس الغربية و ما حولها فلم تسفر عن نتيجة مثلها في هذا مثل الحفريات الجارية منذ اكثر من عشرة اعوام حول المسجد الاقصى و تحته .

و لا عجب في ذلك فقد كانت الرسالة التي حملها بنو اسرائيل انفسهم على مدى خمسة و ثلاثين قرنا هي تخريب الحضارات و ليس اعمارها و السيطرة على البشرية و ليس خدمتها .. (مثل الذين حملوا الثوراة ثم

لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفار بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله و الله يهدي القوم الظالمين) حرفوا الثوراة ففعلوا ما فعلوه في فلسطين و سواها و تتحدث عن " حضارتهم " الثوراة الحالية بين ايديهم ..تتحدث كيف دخلوا الى فلسطين فدنسوها بالدمار و الدماء في غزوتهم الاولى ، و تصف يوم اقتحموا اريحا اول مدينة في فلسطين سنة 1189 ق م و تقول : (فابسلوكل مافيها من رجل و امرأة من طفل و شيخ حتى البقرو الغنم و الحميربحد السيف ...ثم احرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها) .. و دخلوا مدينة (كاي) فقتلوا فيها (اثني عشرا الفا من السكان و سلبو الماشية).

و فعلوا مثل ذلك في سائر المدن الكنعانية الزاهرة الاهلة بالسكان مماستطاعواالسيطرةعليه مثل " جلجال" و " شيلوه " و "شكيم " يقتلونالسكانوينهونالمالو الماشية و يهجرون عبادة الله الى عبادة المال و الاصنام فكان من آلهتهم آنذاك " البعل " و " عشتروت " ... و تعدد " الواح تل العمارية " اسماء 118 مدينة كنعانية مما دمره اليهود في غزوتهم الاولى لفلسطين .

و تتحدث كتب اليهود انهم عندما اتوا فلسطين تعلموا من اهلها الاصليين سكن البيوت بدل الخيام و ارتداء الالبسة المنسوجة يدل جلود الحيوان .. وكانمصدر حياتهم المعيشية مقتصرا على رعي الماشية بالاضافة الى السلب و النهب بل كان اليهود يقاومون ما استطاعوا الى المقاومة سبيلا كل مظهر من مظاهر المدينة و الحضارة ... فمن عهد داوود عليه السلام تذكر توراتهم الحالية انهم اخرجوه من القدس لانه قام باحصائهم و حتى عهد الرومان قبل الفتح الاسلامي يتحدثون كيف وجد الوالي الروماني " بيلاطس " القدس عامرة زاهرة لا أثر للتأخير فيها الا في المنطقة التي تجمع اليهود فيها حول الهيكل حيث كانت الطرق الضيقة و الماء القليل و المحاذي القذرة و الامراض المنشرة فلما اراد بناء قنوات جديدة عارضوه الى درجة انهم قتلوا احد حاجاتهم بتهمة التعاون معه

ولقد كانتغروتهم الاولىلفلسطين و فلسطين عامرةبالحضارة ، حضارة الفينيقيين التي جعلت من البحر الابيض المتوسط بحيرة فينيقية و تقر كتب اليهود بحضارة الفينيقين تلك و تتحدث كيف كان بني الله داوود عليه السلام يستعين بالصناع المهرة من الفينيقيين لبناء البيوت الخشبية في القدس ن فلم يكن بين بني اسرائيل امثالهم ...

كما كانت فلسطين عامرة بحضارة الكنعانيين التي تتحدث عنها كتب اليهود فتقول انهم نشروا اشجار التين و الزيتون و الخوخ والعنب و الرمان في انحاء فلسطين ..كما اقاموا منشآت الري كالنفق الذي بناه اليبوسيون لنقل الماء من " عين روجل " الى القدس و استخدمه بنو اسرائيل من بعد التسلل عبره الى المدينة .

لم تعرف فلسطين لبني اسرائيل وجودا بشريا حقيقيا ... و لا عرفت لهم حضارة " يهودية " بل عجزوا خلال غزوتهم الاولى حتى عن التفاعل مع اصحاب الحضارات فيها و حولها ..

تأثرت فلسطين بالفراعنة و البابليين و الاشوريين الذين نشروا انظمتهم الادارية فيها و عززوا علاقها التجارية و الاقتصادية ببلادهم بل و تعاقب من تعاقب على حكم فلسطين من الدول الكبرى آنذاك فتاثرت بهم من دون " اليهود " تأثرت بهم حضاريا .. فقدنشر الا غريق الفسيفساء و بنو المدارس و صكوا النقود النحاسية و اسسو المصارف المالية و بني الروما ن المزيد من طرق و الصهاريج و السدود و الجسور و امام النصارى الكنائس و الاديرة ..

و مع كل التأثير و التفاعل بالحضارات المجاورة و بالدول الحاكمة فقد حاف ضاهي البلاد الاصليون على تميزهم ووجودهم على كل صعيد ، الى ان اتى الفتح الاسلامي فكان الاندماج البشري و الحضاري الكامل بين ابناء شبه الجزيرة الاوائل و ابنائها الجدد القادمين بالاسلام ..و كان الانصهار التام في بوتفة الاسلام .

واصبح الوجود الاسلامي على مستوى الحكم و على المستويات البشرية و الاجتماعية و الاقتصادية ... هو الوجود الغالب و الوحيد طوال اربعة عشر قرنا متوالية .

و لقد بدأ عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في فلسطين باقامة الدووابن و تقسيم البلاد اداريا و ترتيب البريد و انشاء الحسبة (البلدية) و انتشرت اللغة العربية مع انتشار الاسلام السريع و صكت النقود النحاسية على احد وجهيها عبارة (محمد رسول الله) ورسم سيف و على و جهها الاخر " ايلياء " و " فلسطين " و حرف " ميم " و الهلال .. و اقيمت في فلسطين الطرق الجديدة ، مثل طريق القدس اريحا و طريق القدس الرملة و انتشرت المدارس و المساجد التي كانت تعكس على مر العهود الاسلامية مدى الرعاية

و العناية التي حظيت بها فلسطين في القدس حيث تقترن به اسماء الخلفاء و الواحد و السلاطين عهدا تعد عهد ، من عبد الملك بن مروان و ابنه الوليد الامويين الى الخليفة المنصور العباسي الى الملك الظاهر الفاطمي الى صلاح الدين الايوبي الذي ظهر المسجد الاقصى بعد ان حوله الصلبيون الى كنيسة و اسطبل و طهر مسجد الصخرة الذي جعلوه " مذبحا لهيكل الترب المقدس " ثم الى السلطان قلاوون و قانصوه الغوري الى سليمان القانوني فالى عبد الحميد الثاني العثماني .. حتى تصل القائمة التاريخية الاسلامية الى الحاج محمد امين الحسيني مفتي فلسطين .

و تتكرر هذه الصورة باستعراض تاريخ المدارس و دور تعليم القآن و الحديث .. حتى انه كان في القدس و حدها قبل عدة قرون 640 مسجدا و 10 دور لتعليم القرآن و 7 لتعليم الحديث و 40 مدرسة و 70 زاوية للتعليم و العديد من الاسواق .. كما يروي الرحالة التركي " اوليا الجلبي "

وشهدت فلسطين في العهد العثماني عناية خاصة .. بدأت بسليم الاول الذي امر بتجديد بناء السور ، و سليمان القانوني الذي اقام الطرق و صك " الفضة العثمانية " و امتدت الى السلطان مراد الذي عمل على استتباب الامن و حتى السلطان عبد الحميد الثاني و ما شهده من جهود الدولة الكبرى و جهود الصهيونية العالمية لفسح السبيل امام اليهود للهجرة الى فلسطين و ما كان له من مواقف الرفض و الاباء .. و اشتهر فلسطين في العهد العثماني بزراعة الزيتون و القمح شهرة كبيرة حتى كانت تصدر الزيت و السمسم الى اوربا فضلا عن شهرتها بالصناعات المختلفة القائمة على زراعة الزيتون مثل صناعة الصابون ..

و من اشد الالاعيب اليهودية تناقضا من التاريخ دعواهم التي اطلقوها في العالم .. انهم جاؤوا الى ارض قاحلة ، خالية من السكان ا وان سكانها اهملوها و عجزوا عن النهوض بها .. جاؤوها رسلا للحضارة ليعمروها بعد الخراب و يزرعوها بعد البوار و يصنعوها بعد التأخير ..

و لئن مع القول يتأخر بلاد المسلمين عامة ،مما لا يبيح لغير المسلمين الاستيلاء عليها و استغلال حيراتها اصلا فانه لا يصح بالنسبة الى فلسطين بالذات التي تتحدث عنها كتب التاريخ عبر القرون فلا تجد احد انشر

الفساد فيها كاليهود و لا تجد فيها انقطاعا لمظاهر الحضارة الحقيقية يوما واحدا منذ فجر التاريخ و حتى احتلال فلسطين الحديث ...

ان دعوى اليهود انهم يريدون اعمار فلسطين و انهم رسل حضارة .. دعوى باطلة لا يجوز ان يتطرق الى قلب المسلم شك في بطلانها لحظة واحدة اطلقو هذه الدعوى و هم يعلمون بطلانها قالوا انهم يهاجرون من انحاء العالم الى ارض لا شعب فيها و قالوا انهم يهاجرون الى ارض لا تاريخ لها .. سوى " تاريخهم " و قالوا انهم يهاجرون الى ارض لا حضارة فيها ...

سوى " حضارتهم " و قالوا انهم يهاجرون الى ارض قاحلة بلا زراعة متأخرة بلا صناعة " يهودية " لا اسم لها في تاريخ سوى " اسرائيل " قالوا هذا كله و مزيدا عليه و رددوه حتى صدقهم العالم او كاد بل ورددته معهم بعض اجهزة الاعلام في البلدان الاسلامية حتى اتلط على المسلمين الحق بالباطل .

ومازالوا الى اليوم يعرفون على نفس الوتيرة القديمة ما زالوا يتولون ان ابناء فلسطين قوم متأخرون جاهلين و انه لم تستصلح الارض المحتلة الا افواج المستعمرين من المهاجرين في " الكبيوتز " و " الموشاف " .. وهم في ذلك مدعون ايضا لم تستقر لهم قدم في اية مستعمرة من المستعمرات الا سلبا و نهبا منذ بدأ استيلاؤهم على الارض الفلسطينية التابعة للدولة العثمانية في اعقاب خلع السلطان عبد الحميد الثاني مباشرة و حتى استلائهم على المنطقة الخظراء الواقعة حول رفع شمال سيناء حيث طرد اكثر من عشرين الفا من اهلها الاصليين بين عامي 67 و 77 م و اسكنوهم في مناطق صحراوية قاحلة و اكرهوا بعضهم على العمل اجراء على ارضهم لمصلحة سكان مستعمرة " ياميت " و اخواتها .

و اية حضارة يريد يهود اليوم اقامتها في فلسطين او سوى فلسطين ؟ أهي حضارة " فرويد " و " ماركس " ام حضارة " روتشيلد " و " جولدمان " ؟

ان الحضارة التي يمكن ات تعتز بها البشرية ، هي تلك التي تنهض بها الى مستوى رفيع من القيم ، تهذب الانسان و تصون كرامته الى جانب رفع مستوى معيشته المادية .

و قرآننا هو مصدر حضارتنا التي نريدها في بلاد المسلمين و نحمل رسالتها للبشرية .

ان رسالة الحق و العدل و الهدى نحمل لواءها و ندرك كل الادراك تبعاتها و نعلم حق العلم الاخلاص للبشرية مما تعانيه اليوم الا بها و لا سبيل لامة الاسلام في كل ارض اسلامية للتميز بنفسها في البشرية و الاستقلال بتحديد اهدافها و طريقها و اداء دورها التاريخي في حياة البشرية بدونها .

و لا يتحقق هذا كله اليوم الا بارتفاع الانسان المسلم الى المستوى الحضاري الذي اراده له رب العالمين :

(كنتم خير امة اجرجت للناس تامرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله)

الحق القانوني الدولي

حقنا في فلسطين حق قانوني دولي بالمفهوم الحديث لهذا التعبير ايضا .

و من اخطر الادعاءات الباطلة التي أطلقها اليهود ،و تلقفها المتخاذلون امامهم في قضية فلسطين وردتها أجهزة الاعلام الموجهة تدريجيا تبريرا للعجز حينا ، و تمهيدا للتسوية على حساب القضية حينا بخر او جهلا بالواقع في احيان نادرة .. من اخطر هذه الادعاءات الادعاء القائل :

ان الواقع القائم السياسة العالمية القانون الدولي كل هذا ايعطي لاسرائيل الحق في البقاء و الاستمرار في حدود الارض المحتلة في النكبة الاولى على الاقل و ان لم تكن قامت على حق تاريخي او بشري قديم الدولتان الكبريان متفقان على ذلك " الخمسة الكبار " يريدون ذلك الامم المتحدة قررت ذلك دول العالم معترفة باسرائيل مجلس الامن لا يمكن ان يتصرف بما يعارض اسرائيل فان كان وجود اسرائيل ايها المسلمون باطلا من حيث الحق التاريخي فهو شرعي بمفهوم القانون الدولي الحديث و كل ما كانت تقول به حكوماتكم " العربية الاسلامية " من قبل .. كان هروبا من الواقع و تزيفا للواقع فلا بد من الخروج من هذه الدوامة و القبول بتسوية سليمة و ايجاد حل لمشكلة ابناء فلسطين المشردين و المستعمرين بصورة ما .

هذا الادعاء باطل كل البطلان باطل في مفهوم القانون الدولي الحديث نفسه ..

و ليس الاقرار به رجوعا الى القانون الدولي و لا رجوعا الى الواقع بل الاقرار به تزييف للقانون الدولي و هروب من تبعات الاعداد و الجهاد التي يفرضها واجب تعبيير الواقع الباطل المهين .

و لئن بدأ هذا الادعاء يجد صداه في قطاعات محدودة داخل بلادنا الاسلامية فليس هذا الا بعد الاعداد المسبق و التوجيه المستمر على مدى عشرات السنين و ليس الا نتيجة العوامل التي اوجدت لتعزيزه و تثبيته و من هذه العوامل :

ـ عموم الجهل بحقيقة القضية ، بتاريخها وواقعها نتيجة العزل المقصود المفروض على اصحابها منذ زمن بعيد.

ـ اقصاء أبناء بلادنا الاسلامية عن كل توعية سياسية على الاطلاق ، فالوعي السياسي لشعوب يهدد بالصرورة وجود معظم الانظمة القائمة على اسس باطلة غير مشروعة .

ـ اشاعة الفساد و الانحلال الخلقي على كل صعيد لتحطيم شخصية المسلم التي لا تعرف في الاصل الى موقف الاباء و رفض الذل و الاستسلام و لا تقبل بغير سبيل الدفاع المستمر عن قضايا الاسلام و المسلمين و تحصيل الحق المختص كاملا غير منقوص .

ـ نشر اليأس في النفوس بشتى السبل بدعوى ان اليهود مسيطرون في فلسطين بل في المنطقة بكاملها و في العالم كله ، و ان الدول الكبرى لا تدعمنا ضدهم و اننا " عاجزون " عن صدهم .. فلا مناص اذن من الخضوع و الخنوع قبل ان تتكرر الهزائم و قبل ان يتحول التلويح بالقنابل النووية الاسرائلية الى حقيقة واقعة

ـ الفقر المتقع الذي ينهك غالبية ابناء امتنا في الوقت الذي تتحكم فيه فئات بثروات اراضينا و خيراتها .

ـ موافقة ذلك كله بالتوجيه الاعلامي الرهيب لا سيما في الدولة التي خاضت بعض المعارك مع اليهود ... و آخر النغمات في الاعلام الموجه ان كل المشاكل من فقر و مرض و جهل و تفرقة و تاخر ... كل هذا سببه الحرب مع اسرائيل و ليس وجود اسرائيل اصلا ، و يزول بزوال الحرب مع اسرائيل و ليس بزوال اسرائيل نفسها .

بل يمضي القابضون على زمان الامور في بلادنا الى ابعد من ذلك ... يمضون بنا الى محاولة الاقناع بالسبل العملية ان اوضاعنا لن تتحسن فهي تزداد ترديا يوما بعد يوما و النزاعات بين حكومات البلدان الاسلامية بل بين فئات البلد الواحد تتجدد في جبهة بعد جبهة .. المسلمون يقتلون بعضهم بعضا ، يتبادلون الشتائم و الاتهامات و يحيكون ضد بعضهم المخططات و المؤمرات ...

صورة هيبة لا يبدو فيها بصيص امل في اصلاح قريب فلا مفر من الترمي على اعتاب اليهود قبل ان يحصلوا على المزيد ، و يضعونا امام امر واقع جديد لقد اصبح قلب المفاهيم في بلادنا صنعة رائحة برع فيها اصحابها براعة كبيرة ، نتيجة تزبيتهم في محاضن الشرق و الغرب ، و يدافع من مصالحكم الذاتية و رغباتهم الدنيوية .

ليس القانون الدولي كما يصورونه نصا مكتوبا ببنود واضحة التزمها اليهود و خالفناها بل هو كما يقول المختصون من صنع الناس من صنع و عيهم السياسي لحقوقهم و دفاعهم عنها ، و محاولتهم تنظيمها ، ليس على اساس باطل بل على اساس ما استقر في الضمير البشري من حقوق انسانية متعارف عليها تنبثق منها النظم التي تحكم العلاقات الجماعية و الدولية فما كان من تلك النظم مثقفا مع تلك الحقوق ، فهو شرعي ، وما كان مختلفا معها ، فهو غير شرعي ... في مفهوم القانون الدولي الحديث .

و بعبارة اخرى يقول المختصون ان القانون الدولي هو مجموعة الحقوق الانسانية الاساسية المعارف عليها و المواثيق و المبادئ الدولية العامة المنبثقة عنها و المعاهدات و النصوص القانونية القائمة عليها .

و ايضاحا لما يقوم عليه حقنا القانوني الدولي الثابت بفلسطين نأتي بالمثال التالي :

لنتصور ان دول هيئة الامم المتحدة باغلبية اعضائها الحالية أصدرت قرار بمنح الاقلية البيضاء بجنوب افريقيا جزءا من ارض الولايات المتحدة الامريكية مقابل خروج تلك الاقلية من جنوب افريقيا ليتخذ الحكم فيها صورة شرعية فماذا تكون النتيجة ؟

ان الولايات المتحدة الامريكية ستعتبر القرار مضحكا و لاشك ... لانها تملك القوة اللازمة لمنع تنفيذه فنتصور انها تملكها فماذا تفعل ؟ لن تضحك آنذاك .. انما ستعلن ما تعلن – ان كانت تحترم نفسها ان القرار غير شرعي بمفهوم القانون الدولي .

و لتعترف دول الارض كلها بعكس ذلك .. فاعترافها لا يغير حقيقة عدم شرعية القرار و ان حمل الصفة " الدولية "

و ليجد القرار سبيلة الى التنفيذ العملي بالهجرة و التشريد بالخداع و القوة بالتواطؤ المستتر و المكشوف ...ان هذا كله لن يغير موقف الولايات المتحدة الامريكية ، صاحبة الشأن ما دام الافتراض قائما بعد انها تحترم نفسها لن تغير موقفا و يستحفض لنفسها بحقها " المشروع " في رفض القرار و رفض كل ما اتخذ من اجراءات لتنفيذه و كل ما يقوم من " واقع راهن " آنذاك لا يختلف عن تلك الاجراءات في كونه باطلا غير شرعي ..

و سيقوم الولايات المتحدة الامريكية التي نفترض انها تحترم نفسها بعد باعداد العدة لازالة كل ما ترتب على القرار و تنفيذه من اوضاع ، و ستزيلها مبدلة " الواقع الراهن " عند ما تملك القوة اللازمة فتستخدمها بصورة يبيحها القانون الدولي سواء عاد المتعاملون به الى رشدهم فاحترموه و التزموا به بالفعل ام لم يعودوا .

ولم كان القرار " الدولي " المذكور في المثال مخالفا للقانون " الدولي " ؟

اولا : لانه يخالف المبادئ التي يعتبرها القانون الدولي شرطا اوليا لشرعية كل عمل ينسب اليه ... يخالف حقوق الانسان و حرياته الاساسية .

ثانيا : لان المنظمة الدولية التي اصدرته ليست مخولة اصلا باصداره فهو لاغ بحكم ميثاقها نفسه و في عرف كل من يتعامل بالقانون الدولي و يحرمه و يلتزم به .

ثالثا : لان تنفيذ القرار الدولي المذكور كما يسميه المختصون بالقانون الدولي عمل من جانب واحد يبقى غير شرعي ظالما بقي الجانب المتعلق به ، لا يعترف بشرعيته ... اعترافا حرا دون ضغط و لا اكراه و لا تزييف ، و هذه شروط يتضمنها القانون الدولي الحديث نفسه نصا .

رابعا : لان الاعتراف من جانب سائر دول الارض به و بما يترتب عليه من " وقائع جديدة راهنة " بل و من جانب سائر المنظمات الدولية ... اعتراف بقرار غير شرعي ، في مفهوم القانون الدولي .

خامسا : لان الاجراءات المتخذة لتفيذ القرار " الدولي " غير شرعية ايضا ... فالاستيلاء على الاراضي غير شرعي ، و لا يقره القانون الدولي الحديث الا في حالات معنية لا يتركها موضع التفسيرات و التاويلات و الاهواء ، بل يسميها و تحددها ، كان تظهرا ارض لم تكن موجود من قبل مثل جزيرة في بحر بعد بركان أو زلزال داخل السيادة الاقليمية لدولة ما ، فتضع يدها عليها أول ان يتنازل اصحاب ارض عنها لسواهم تنازلا ليس فيه اكراه لهم و لا ضغط عليهم و لا تزييف لا رادتهم ... اما الاستيلاء بالقوة فمخالف للقانون الدولي نصا ، و يبقى عملا غير مشروع في سائر الحالات على الاطلاق و ان اعترف به من اعتراف .

بل لنفترض ان محكمة العدل الدولية نفسها اصدرت قرارا باعتبارها الواقع " الراهن " الجديد شرعا فقرارها غير شرعي لانها تخالف به المبادئ التي يحددها القانون الدولي في ميثاقها لانها ليست مصدرا من مصادره اصلا كما يقول المختصون و لا يجهله ايضا حتى المباذي في دراسة القانون الدولي الحديث .

هذا مثال فماذا يختلف وضع اليهود ، ووضع كيانهم الباطل في ارضنا المباركة عن هذا المثال ؟

بماذا يبرر الذين يرددون ادعاءات اليهود و يريدون الاعتراف لهم بكيانهم الباطل مواقفهم المخزية امام القانون الدولي نفسه ؟

ان هذا الوضع منذ نشأته الى لآن و حتى يزول وضع غير شرعي في مفهوم القانون الدولي الحديث سواء في ذلك ما اتخذ من خطوات لايجاده او ما اتخذ من خطوات لتثبيته او ما يمهد له من خطوات لاضفاء الصبغة "

الشرعية " الظاهرة عليه بما في ذلك اعتراف الحكومات القائمة في بلادنا الاسلامية ب هاو حتى اعتراف ابناء فلسطين المستعمرين و المشردين به ... بالتزييف او الاكراه او الضغوطات

وعد بلفور غير شرعي في ابسط ما يقرره القانون الدولي من قواعد و بكل وجه من وجوهه على الاطلاق انه اشبه بان يعد وزير خارجية مصر ـ مثلا ـ منظمة من منظمات الامريكيين السود اليوم بوطن قومي لهم في ارض الصين الشعبية فهو وعد باطل ليس لاننا نصفه نحن بذلك بل لان القانون الدولي يعتبره باطلا و صك الانتداب باطل لان القانون الدولي لا يجد له صفة اخرى و ما تم في عهد الانتداب غير شرعي و قرار التقسيم و ما تلاه غير شرعي في مفهوم القانون الدولي الحديث نفسه .

ان الكيان اليهودي القائم في ارض فلسطين المباركة كيان غير شرعي و هذا الواقع القاتم واقع باطل فنحن نقف على ارض صلبة صنعها التاريخ و ثبتها القانون الدولي الحديث اشد تثبيت .

لم تنفد بريطانيا من صك الانتداب غير الشرعي الا الفقر الاشد بطلانا من سواها المتعلقة بوعد بلفور .

و يطرح السؤال : اذا كان القانون الدولي سليما في الاصل و كان حقنا القانوني الدولي بفلسطين ثابتا بمثل هذا الوضوح كيف يمكن ان تحدث هذه السلسلة من الجرائم في حق القانون الدولي و ان يبلغ التواطؤ عليه باسمه ما بلغه الى اليوم ؟

وقد تطول الاجابة على هذا السؤال انما تكفي في هذا المقام الاشارة الى بعض الحقائق المبينة التي تساعد على استقصاء الجواب تكفي الاشارة الى انعدام المثل و القيم الاخلاقية في عصرنا الحاضر على المستوى الساسي و هي وحدها الكفيلة بضبط العلاقات البشرية بين الافراد و بين الامم على السواء ضبطا سليما سواء في حالات السلم او حالات النزاع و الحرب

ان الكيان اليهودي القائم على ارضنا المباركة كيان غير شرعي ليس لاننا نسميه كذلك بخلاف ما يسميه اعداء الحقوق و الشرائع الانسانية و انما لان القانون الدولي ايضا لا يعرف له غير هذه التسمية .

ان وضع معظم هؤلاء الحكام مخالف للقانون الدولي اصلا مخالف لمبادئه الاساسية مخالف لحقوق الانسان و حرياته ابتداء من حرية الكلمة و مرورا بحرية تقرير المصير و انتماء بحرية العقيدة و الاعتراف الشرعي في مفهوم القانون الدولي هو الاعتراف الصادر عن كيان شرعي الموجه الى كيان شرعي المتعلق بوضع شرعي فاذا افتقد احد هذه العناصر صفة الشرعية كان الاعتراف غير شرعي لاقيمة له في نظر القانون الدولي فكيف بما يدور الحديث عنه من الاعتراف بكيان اسرائيل في ارضنا السليبة ؟

و يحطئ من يعتقد بان هذه الحقائق مجهولة لدى العدو اليهودي او لدى من يدعمونه على المستوى الدولي او من يريدون التسوية معه على المستوى المعلي بل انهم ليدركون جميعا كل الادراك ما نفعلون و يعلمون حق العلم بمخالفته لكل شرعية دولية و لهذا فانهم يحاولون منذ زمن بعيد الالتفاف على القانون الدولي يتزييف عامة رئيسية من دعائمه و هي حق تقرير المصير ان الشعوب المنكوبة باعدائها و كثير من حكامها لن تشارك في صفقات العبيد على و جودها و تاريخها و مستقبلها .

و ان مبادئ القانون الدولي لتتحدى المتعذرين و المتحججين بها ان يجرواً اي منهم على رفع الاغلال المفروضة و اعادة الحريات المحضورة و ازالة الكبت و الارهاب و الطغيان و الغاء وسائل تحطيم ارادة ابناء الاسلام و تزييف قيمهم تتحداهم جميعا ان يفعلوا ذلك ثم يجروا استفناء حرا بلا اكراه او ضغط او تزييف على وجودهم اصلا لينظروا : هل تستقر بهم العروش و سدد الرئاسات لحظة واحدة ؟ هل يبقون للحديث باسم الشعوب على تقرير مصير الشعوب و القضاء على قضاياها المصيرية ؟

هذا مستحيل فالشعوب الاسلامية لا تزال تدرك في اعماق اعماقها انه لا مستقبل بها الا بالاسلام و لا يمكن لحكم ان يستقر في بلادها استقرارا حقيقيا الا حكم الاسلام ... و لا يمكن لقضاياها ان تجد السبيل الصحيح لاستعادة الحق المغتصب و ازالة الواقع الجائر و اقامة العادل الا عن طريق الاسلام

وشعب فلسطين جزء لا تتجرأ من هذه الشعوب الاسلامية يستحيل ان يقر بكامل ارادته بوجود اسرائيل فيقر بذلك بنهاية وجوده و بمحو تاريخه و بتدمير مستقبله .

و في حماءة التفتيش عن ذلك البديل الممثل الظاهري يهون اتباع مختلف الوسائل غير المشروعة للضغط على كل صعيد و بكل وجه من وجوه .. بالطائرات الاسرائيلية حينا و النيران " العربية " ان صح الوصف حينا آخر بمصادر السلاح و مصادر المال بقوة البطش العسكرية و بلين المخادعة الساسية كل الوسائل غير المشروعة ضغطا و اكراها و تزييفا لارادة ابناء فلسطين من اجل التواصل ال " اعتراف " يعطي صفة الشرعية و شرعة القانون الدولي تأبي ان يكون في مثله ضغط او اكراه او تزييف فما هي قيمة ذلك " الاعتراف " ؟.

ليس الخطر من هذه الجريمة في حق القضية و حق القانون الدولي ان يضاف الى تاريخها و تاريخه فصل جديد من فصول الخذاع و التمويه .. ذلك الفصل الرهيب الصاق ما يصنعه او يصنعه افراد متخاذلون عن الجهاد لا يخلوا من امثالهم تاريخ امة من الامم بالامة نفسها بابناء المسلمين من ابناء فلسطين و غير ابناء فلسطين الذين يبرؤون الى الله عز و جل من هؤلاء و ما يفعلون .

ولا يكسر هذه الحلقة الرهيبة الا الصمود .. الصمود النابع من ارادة الشعوب القادرة على صنع تاريخها كما تزيد و استخلاص حقوقها مهما طال الطريق و حمل قضاياها المصيرية جيلا بعد جيل و الصمود اول لبنة في بناء القوة التي لا يكاد يفهم هذا العصر لغة سوى لغتنا و لا يستخلص حق تاريخي او قانوني دولي بدونها

و اية حضارة يريد يهود اليوم اقامتها في فلسطين او سوى فلسطين ؟ أهي حضارة " فرويد " و " ماركس " ام حضارة " روتشيلد " و " جولدمان " ؟

ان الحضارة التي يمكن ات تعتز بها البشرية ، هي تلك التي تنهض بها الى مستوى رفيع من القيم ، تهذب الانسان و تصون كرامته الى جانب رفع مستوى معيشته المادية .

و قرآننا هو مصدر حضارتنا التي نريدها في بلاد المسلمين و نحمل رسالتها للبشرية .

ان رسالة الحق و العدل و الهدى نحمل لواءها و ندرك كل الادراك تبعاتها و نعلم حق العلم الاخلاص للبشرية مما تعانيه اليوم الا بها و لا سبيل لامة الاسلام في كل ارض اسلامية للتميز بنفسها في البشرية و الاستقلال بتحديد اهدافها و طريقها و اداء دورها التاريخي في حياة البشرية بدونها .

و لا يتحقق هذا كله اليوم الا بارتفاع الانسان المسلم الى المستوى الحضاري الذي اراده له رب العالمين :

(كنتم خير امة اجرجت للناس تامرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله)

الحق القانوني الدولي

حقنا في فلسطين حق قانوني دولي بالمفهوم الحديث لهذا التعبير ايضا .

و من اخطر الادعاءات الباطلة التي أطلقها اليهود ،و تلقفها المتخاذلون امامهم في قضية فلسطين وردتها أجهزة الاعلام الموجهة تدريجيا تبريرا للعجز حينا ، و تمهيدا للتسوية على حساب القضية حينا بخر او جهلا بالواقع في احيان نادرة .. من اخطر هذه الادعاءات الادعاء القائل :

ان الواقع القائم السياسة العالمية القانون الدولي كل هذا ايعطي لاسرائيل الحق في البقاء و الاستمرار في حدود الارض المحتلة في النكبة الاولى على الاقل و ان لم تكن قامت على حق تاريخي او بشري قديم الدولتان الكبريان متفقان على ذلك " الخمسة الكبار " يريدون ذلك الامم المتحدة قررت ذلك دول العالم معترفة باسرائيل مجلس الامن لا يمكن ان يتصرف بما يعارض اسرائيل فان كان وجود اسرائيل ايها المسلمون باطلا من حيث الحق التاريخي فهو شرعي بمفهوم القانون الدولي الحديث و كل ما كانت تقول به حكوماتكم " العربية الاسلامية " من قبل .. كان هروبا من الواقع و تزيفا للواقع فلا بد من الخروج من هذه الدوامة و القبول بتسوية سليمة و ايجاد حل لمشكلة ابناء فلسطين المشردين و المستعمرين بصورة ما .

هذا الادعاء باطل كل البطلان باطل في مفهوم القانون الدولي الحديث نفسه ..

و ليس الاقرار به رجوعا الى القانون الدولي و لا رجوعا الى الواقع بل الاقرار به تزييف للقانون الدولي و هروب من تبعات الاعداد و الجهاد التي يفرضها واجب تعبيير الواقع الباطل المهين .

و لئن بدأ هذا الادعاء يجد صداه في قطاعات محدودة داخل بلادنا الاسلامية فليس هذا الا بعد الاعداد المسبق و التوجيه المستمر على مدى عشرات السنين و ليس الا نتيجة العوامل التي اوجدت لتعزيزه و تثبيته و من هذه العوامل :

ـ عموم الجهل بحقيقة القضية ، بتاريخها وواقعها نتيجة العزل المقصود المفروض على اصحابها منذ زمن بعيد.

ـ اقصاء أبناء بلادنا الاسلامية عن كل توعية سياسية على الاطلاق ، فالوعي السياسي لشعوب يهدد بالصرورة وجود معظم الانظمة القائمة على اسس باطلة غير مشروعة .

ـ اشاعة الفساد و الانحلال الخلقي على كل صعيد لتحطيم شخصية المسلم التي لا تعرف في الاصل الى موقف الاباء و رفض الذل و الاستسلام و لا تقبل بغير سبيل الدفاع المستمر عن قضايا الاسلام و المسلمين و تحصيل الحق المختص كاملا غير منقوص .

ـ نشر اليأس في النفوس بشتى السبل بدعوى ان اليهود مسيطرون في فلسطين بل في المنطقة بكاملها و في العالم كله ، و ان الدول الكبرى لا تدعمنا ضدهم و اننا " عاجزون " عن صدهم .. فلا مناص اذن من الخضوع و الخنوع قبل ان تتكرر الهزائم و قبل ان يتحول التلويح بالقنابل النووية الاسرائلية الى حقيقة واقعة

ـ الفقر المتقع الذي ينهك غالبية ابناء امتنا في الوقت الذي تتحكم فيه فئات بثروات اراضينا و خيراتها .

ـ موافقة ذلك كله بالتوجيه الاعلامي الرهيب لا سيما في الدولة التي خاضت بعض المعارك مع اليهود ... و آخر النغمات في الاعلام الموجه ان كل المشاكل من فقر و مرض و جهل و تفرقة و تاخر ... كل هذا سببه الحرب مع اسرائيل و ليس وجود اسرائيل اصلا ، و يزول بزوال الحرب مع اسرائيل و ليس بزوال اسرائيل نفسها .

بل يمضي القابضون على زمان الامور في بلادنا الى ابعد من ذلك ... يمضون بنا الى محاولة الاقناع بالسبل العملية ان اوضاعنا لن تتحسن فهي تزداد ترديا يوما بعد يوما و النزاعات بين حكومات البلدان الاسلامية بل بين فئات البلد الواحد تتجدد في جبهة بعد جبهة .. المسلمون يقتلون بعضهم بعضا ، يتبادلون الشتائم و الاتهامات و يحيكون ضد بعضهم المخططات و المؤمرات ...

صورة هيبة لا يبدو فيها بصيص امل في اصلاح قريب فلا مفر من الترمي على اعتاب اليهود قبل ان يحصلوا على المزيد ، و يضعونا امام امر واقع جديد لقد اصبح قلب المفاهيم في بلادنا صنعة رائجة برع فيها اصحابها براعة كبيرة ، نتيجة تزبيتهم في محاضن الشرق و الغرب ، و يدافع من مصالحكم الذاتية و رغباتهم الدنيوية .

ليس القانون الدولي كما يصورونه نصا مكتوبا ببنود واضحة التزمها اليهود و خالفناها بل هو كما يقول المختصون من صنع الناس من صنع و عيهم السياسي لحقوقهم و دفاعهم عنها ، و محاولتهم تنظيمها ، ليس على اساس باطل بل على اساس ما استقر في الضمير البشري من حقوق انسانية متعارف عليها تنبثق منها النظم التي تحكم العلاقات الجماعية و الدولية فما كان من تلك النظم مثقفا مع تلك الحقوق ، فهو شرعي ، وما كان مختلفا معها ، فهو غير شرعي ... في مفهوم القانون الدولي الحديث .

و بعبارة اخرى يقول المختصون ان القانون الدولي هو مجموعة الحقوق الانسانية الاساسية المعارف عليها و المواثيق و المبادئ الدولية العامة المنبثقة عنها و المعاهدات و النصوص القانونية القائمة عليها .

و ايضاحا لما يقوم عليه حقنا القانوني الدولي الثابت بفلسطين نأتي بالمثال التالي :

لنتصور ان دول هيئة الامم المتحدة باغلبية اعضائها الحالية أصدرت قرار بمنح الاقلية البيضاء بجنوب افريقيا جزءا من ارض الولايات المتحدة الامريكية مقابل خروج تلك الاقلية من جنوب افريقيا ليتخذ الحكم فيها صورة شرعية فماذا تكون النتيجة ؟

ان الولايات المتحدة الامريكية ستعتبر القرار مضحكا و لاشك ... لانها تملك القوة اللازمة لمنع تنفيذه فنتصور انها تملكها فماذا تفعل ؟ لن تضحك آنذاك .. انما ستعلن ما تعلن – ان كانت تحترم نفسها ان القرار غير شرعي بمفهوم القانون الدولي .

و لتعترف دول الارض كلها بعكس ذلك .. فاعترافها لا يغير حقيقة عدم شرعية القرار و ان حمل الصفة " الدولية "

و ليجد القرار سبيلة الى التنفيذ العملي بالهجرة و التشريد بالخداع و القوة بالتواطؤ المستتر و المكشوف ...ان هذا كله لن يغير موقف الولايات المتحدة الامريكية ، صاحبة الشأن ما دام الافتراض قائما بعد انها تحترم نفسها لن تغير موقفا و يستحفض لنفسها بحقها " المشروع " في رفض القرار و رفض كل ما اتخذ من اجراءات لتنفيذه و كل ما يقوم من " واقع راهن " آنذاك لا يختلف عن تلك الاجراءات في كونه باطلا غير شرعي ..

و سيقوم الولايات المتحدة الامريكية التي نفترض انها تحترم نفسها بعد باعداد العدة لازالة كل ما ترتب على القرار و تنفيذه من اوضاع ، و ستزيلها مبدلة " الواقع الراهن " عند ما تملك القوة اللازمة فتستخدمها بصورة يبيحها القانون الدولي سواء عاد المتعاملون به الى رشدهم فاحترموه و التزموا به بالفعل ام لم يعودوا .

ولم كان القرار " الدولي " المذكور في المثال مخالفا للقانون " الدولي " ؟

اولا : لانه يخالف المبادئ التي يعتبرها القانون الدولي شرطا اوليا لشرعية كل عمل ينسب اليه ... يخالف حقوق الانسان و حرياته الاساسية .

ثانيا : لان المنظمة الدولية التي اصدرته ليست مخولة اصلا باصداره فهو لاغ بحكم ميثاقها نفسه و في عرف كل من يتعامل بالقانون الدولي و يحرمه و يلتزم به .

ثالثا : لان تنفيذ القرار الدولي المذكور كما يسميه المختصون بالقانون الدولي عمل من جانب واحد يبقى غير شرعي ظالما بقي الجانب المتعلق به ، لا يعترف بشرعيته ... اعترافا حرا دون ضغط و لا اكراه و لا تزييف ، و هذه شروط يتضمنها القانون الدولي الحديث نفسه نصا .

رابعا : لان الاعتراف من جانب سائر دول الارض به و بما يترتب عليه من " وقائع جديدة راهنة " بل و من جانب سائر المنظمات الدولية ... اعتراف بقرار غير شرعي ، في مفهوم القانون الدولي .

خامسا : لان الاجراءات المتخذة لتفيذ القرار " الدولي " غير شرعية ايضا ... فالاستيلاء على الاراضي غير شرعي ، و لا يقره القانون الدولي الحديث الا في حالات معنية لا يتركها موضع التفسيرات و التاويلات و

الاهواء ، بل يسميها و تحددها ، كان تظهرا ارض لم تكن موجود من قبل مثل جزيرة في بحر بعد بركان أو زلزال داخل السيادة الاقليمية لدولة ما ، فتضع يدها عليها أول ان يتنازل اصحاب ارض عنها لسواهم تنازلا ليس فيه اكراه لهم و لا ضغط عليهم و لا تزييف لا رادتهم ... اما الاستيلاء بالقوة فمخالف للقانون الدولي نصا ، و يبقى عملا غير مشروع في سائر الحالات على الاطلاق و ان اعترف به من اعتراف .

بل لنفترض ان محكمة العدل الدولية نفسها اصدرت قرارا باعتبارها الواقع " الراهن " الجديد شرعا فقرارها غير شرعي لانها تخالف به المبادئ التي يحددها القانون الدولي في ميثاقها لانها ليست مصدرا من مصادره اصلا كما يقول المختصون و لا يجهله ايضا حتى المباذي في دراسة القانون الدولي الحديث .

هذا مثال فماذا يختلف وضع اليهود ، ووضع كيانهم الباطل في ارضنا المباركة عن هذا المثال ؟

بماذا يبرر الذين يرددون ادعاءات اليهود و يريدون الاعتراف لهم بكيانهم الباطل مواقفهم المخزية امام القانون الدولي نفسه ؟

ان هذا الوضع منذ نشأته الى لآن و حتى يزول وضع غير شرعي في مفهوم القانون الدولي الحديث سواء في ذلك ما اتخذ من خطوات لايجاده او ما اتخذ من خطوات لتثبيته او ما يمهد له من خطوات لاضفاء الصبغة " الشرعية " الظاهرة عليه بما في ذلك اعتراف الحكومات القائمة في بلادنا الاسلامية ب هاو حتى اعتراف ابناء فلسطين المستعمرين و المشردين به ... بالتزييف او الاكراه او الضغوطات

وعد بلفور غير شرعي في ابسط ما يقرره القانون الدولي من قواعد و بكل وجه من وجوهه على الاطلاق انه اشبه بان يعد وزير خارجية مصر ـ مثلا ـ منظمة من منظمات الامريكيين السود اليوم بوطن قومي لهم في ارض الصين الشعبية فهو وعد باطل ليس لاننا نصفه نحن بذلك بل لان القانون الدولي يعتبره باطلا و صك الانتداب باطل لان القانون الدولي لا يجد له صفة اخرى و ما تم في عهد الانتداب غير شرعي و قرار التقسيم و ما تلاه غير شرعي في مفهوم القانون الدولي الحديث نفسه .

ان الكيان اليهودي القائم في ارض فلسطين المباركة كيان غير شرعي و هذا الواقع القاتم واقع باطل فنحن نقف على ارض صلبة صنعها التاريخ و ثبتها القانون الدولي الحديث اشد تثبيت .

لم تنفد بريطانيا من صك الانتداب غير الشرعي الا الفقر الاشد بطلانا من سواها المتعلقة بوعد بلفور .

و يطرح السؤال : اذا كان القانون الدولي سليما في الاصل و كان حقنا القانوني الدولي بفلسطين ثابتا بمثل هذا الوضوح كيف يمكن ان تحدث هذه السلسلة من الجرائم في حق القانون الدولي و ان يبلغ التواطؤ عليه باسمه ما بلغه الى اليوم ؟

وقد تطول الاجابة على هذا السؤال انما تكفي في هذا المقام الاشارة الى بعض الحقائق المبينة التي تساعد على استقصاء الجواب تكفي الاشارة الى انعدام المثل و القيم الاخلاقية في عصرنا الحاضر على المستوى الساسي و هي وحدها الكفيلة بضبط العلاقات البشرية بين الافراد و بين الامم على السواء ضبطا سليما سواء في حالات السلم او حالات النزاع و الحرب

ان الكيان اليهودي القائم على ارضنا المباركة كيان غير شرعي ليس لاننا نسميه كذلك بخلاف ما يسميه اعداء الحقوق و الشرائع الانسانية و انما لان القانون الدولي ايضا لا يعرف له غير هذه التسمية .

ان وضع معظم هؤلاء الحكام مخالف للقانون الدولي اصلا مخالف لمبادئه الاساسية مخالف لحقوق الانسان و حرياته ابتداء من حرية الكلمة و مرورا بحرية تقرير المصير و انتماء بحرية العقيدة و الاعتراف الشرعي في مفهوم القانون الدولي هو الاعتراف الصادر عن كيان شرعي الموجه الى كيان شرعي المتعلق بوضع شرعي فاذا افتقد احد هذه العناصر صفة الشرعية كان الاعتراف غير شرعي لاقيمة له في نظر القانون الدولي فكيف بما يدور الحديث عنه من الاعتراف بكيان اسرائيل في ارضنا السليبة ؟

و يحطئ من يعتقد بان هذه الحقائق مجهولة لدى العدو اليهودي او لدى من يدعمونه على المستوى الدولي او من يريدون التسوية معه على المستوى المعلي بل انهم ليدركون جميعا كل الادراك ما نفعلون و يعلمون حق العلم بمخالفته لكل شرعية دولية و لهذا فانهم يحاولون منذ زمن بعيد الالتفاف على القانون الدولي يتزييف

عامة رئيسية من دعائمه و هي حق تقرير المصير ان الشعوب المنكوبة باعدائها و كثير من حكامها لن تشارك في صفقات العبيد على و جودها و تاريخها و مستقبلها .

و ان مبادئ القانون الدولي لتتحدى المتعذرين و المتحججين بها ان يجرواً اي منهم على رفع الاغلال المفروضة و اعادة الحريات المحضورة و ازالة الكبت و الارهاب و الطغيان و الغاء وسائل تحطيم ارادة ابناء الاسلام و تزييف قيمهم تتحداهم جميعا ان يفعلوا ذلك ثم يجروا استفناء حرا بلا اكراه او ضغط او تزييف على وجودهم اصلا لينظروا : هل تستقر بهم العروش و سدد الرئاسات لحظة واحدة ؟ هل يبقون للحديث باسم الشعوب على تقرير مصير الشعوب و القضاء على قضاياها المصيرية ؟

هذا مستحيل فالشعوب الاسلامية لا تزال تدرك في اعماق اعماقها انه لا مستقبل بها الا بالاسلام و لا يمكن لحكم ان يستقر في بلادها استقرارا حقيقيا الا حكم الاسلام ... و لا يمكن لقضاياها ان تجد السبيل الصحيح لاستعادة الحق المغتصب و ازالة الواقع الجائر و اقامة العادل الا عن طريق الاسلام

وشعب فلسطين جزء لا تتجرأ من هذه الشعوب الاسلامية يستحيل ان يقر بكامل ارادته بوجود اسرائيل فيقر بذلك بنهاية وجوده و بمحو تاريخه و بتدمير مستقبله .

و في حماءة التفتيش عن ذلك البديل الممثل الظاهري يهون اتباع مختلف الوسائل غير المشروعة للضغط على كل صعيد و بكل وجه من وجوه .. بالطائرات الاسرائيلية حينا و النيران " العربية " ان صح الوصف حينا آخر بمصادر السلاح و مصادر المال بقوة البطش العسكرية و بلين المخادعة الساسية كل الوسائل غير المشروعة ضغطا و اكراها و تزييفا لارادة ابناء فلسطين من اجل التواصل ال " اعتراف " يعطي صفة الشرعية و شرعة القانون الدولي تأبي ان يكون في مثله ضغط او اكراه او تزييف فما هي قيمة ذلك " الاعتراف " ؟.

ليس الخطر من هذه الجريمة في حق القضية و حق القانون الدولي ان يضاف الى تاريخها و تاريخه فصل جديد من فصول الخذاع و التمويه .. ذلك الفصل الرهيب الصاق ما يصنعه او يصنعه افراد متخاذلون عن

الجهاد لا يخلوا من امثالهم تاريخ امة من الامم بالامة نفسها بابناء المسلمين من ابناء فلسطين و غير ابناء فلسطين الذين يبرؤون الى الله عز و جل من هؤلاء و ما يفعلون .

ولا يكسر هذه الحلقة الرهيبة الا الصمود .. الصمود النابع من ارادة الشعوب القادرة على صنع تاريخها كما تزيد و استخلاص حقوقها مهما طال الطريق و حمل قضاياها المصيرية جيلا بعد جيل و الصمود اول لبنة في بناء القوة التي لا يكاد يفهم هذا العصر لغة سوى لغتنا و لا يستخلص حق تاريخي او قانوني دولي بدونها

ولئن عجز الزعماء و الحكام في هذا الجيل فلا يبيح لهم عجهم ان يجروا شعوبهم وراء تصفية التاريخ و المصير قضية هذا الجيل و كل جيل ... تصفية تتنكر لكل حق اصيل و كل عرف و قانون دولي سليم و لئن مضوا الى ماهو ماضون اليه فمصير الشعوب يبقى خارج ايديهم و اذا كان هذا الجيل يتحدث عنهم بصيغة الحاضر و يقول : انهم يفعلون و يفعلون ، فان الجيل القادم سيتحدث عنهم بصيغة الماضي و يقول : لقد فعلوا ما فعلوا و مضوا ... مضوا الى لقاء الله عز و جل و حماية ، وبقي حقنا في فلسطين ثابت الاركان لا يزول الى يوم القيامة و كان خيرا لهم لو تمثلوا قول الله عز و جل .

(يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل كلم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما و يستبدل قوما غيركم و لا تضروه شيئا و الله على كل شيء قدير .)

الخاتمة

غريب جدا من اولئك الذين يتصدون للكتابة عن قضية اصبحت الآن قضية تشغل بال العالم بأسره شرقه و غربه و يسمونها بعد ان تجسدت ... قضية الشرق اوسط .

هذه القضية التي تشعبت و تشابكت ابعادها .. و تعقدت الى حد اصبح الوصول اليها اكثر من العسير ... بعد ان ارتبط هذا بمصالح دول اصبحت تتناحر بمختلف الاساليب الخفية و الظاهرة و هي ليست أكثر من قضية فلسطين التي كانت تهم اهلها وحدهم ايام الغاء الانتداب و مجريات الاحوال في تلك جعلتها قضية العرب مجتمعين ..

و يعرف المتتبع للحوادث انذاك ان المواقف في الدول العربية متشعبة و الاهداف متغايرة و متباعدة و كانت اللعبة و هي ان من ارادوا التخلي عن الانتداب بيتوا قبل التخلي ان يضعوا الفلسطنيين ووراءهم العرب في شراك لا يجدون سبيلا الى الفكاك منه .. و بذلك توجد الفرصة للانقضاض عليهم مجتمعين فالعرب قد لا يستطيعون كشف اللعبة .. متى كانوا فرادي .. متباعدين مختلين .. ولكن كيف تنطلي عليهم اللعبة .. و يقعون في الشرك .. و هم مجتمعون .. و لقد بدأت ملامح الصورة تظهر واضحة .. في لعبة براد من ورائها توريط العرب فالانتداب سينتهي .. فلمن ستكون فلسطين ؟ لا بد اذن من حرب خاطفة يدير رحاها العرب لصالح فلسطين و حفظ حقوقهم في ارضهم ووطنهم .. و طمان استقلال هذا الوطن .. و عزته و كرامته .

المراجع و البيبيوغرافيا

1/ في قضية فلسطين الحق و الباطل الحق الثابت : نبيل شبيب ـ مؤسسة الرسالة : بيروت .

2/ الخطر الصهيوني : الدكتور محمد فاضل الجمالي ـ دار بوسلامة للطباعة و النشر : تونس ص 9 و 10.

3/ اسرائيل نحو الانفجار الداخلي : جدع جلادي (ص 5 ـ ص 11)

4/ الصهيونية حقيقة و اكاذيب " الصهيونية شكل من اشكال العنصرية " و التمييز العنصري " ترجمة عن الروسية : محمود شفيق شعبان ـ دار دمشق للطباعة و النشر ـ (ص 205/204/203/200/199/197)

5/مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة : الدكتور محمد حميد الله : ص 380 .

6/ نماذج من اقوال مؤرخين نصاري نقلا عن (المفصل في تاريخ القدس) : لعارف العارف ، ص 154 - 156 - 160 - 176 - 386 .

7/ جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن : صالح مسعود ابو يصير ص 27 و 31 .

8/ عصام العطار في مقال " الغياب الاسلامي المذهل " في مجلة " الرائد " العدد 30 في محرم 98 هـ و كانون الاول ديسمبر 1978 م .

9/ في قضية فلسطين ... آراء و مواقف : عصام العطار ص 47 و 48 .

10/ القرآن الكريم .

11/ ليس لليهود قومية و لا وطن : ابن مسعود .

12/ يهود اليوم ليسوا يهودا : لزهدي الفاتح .

13/عروبة فلسطين و القدس ، عبد الغفور عطار ص 16 و 17 .

14/شهادة من الميدان وثائق عن حرب فلسطين 1948 شكيب الاموي ص 185 / 187 .

15/ قضية فلسطين " الصادر عن مؤتمر الحقوقيين العرب في الجزائر (22 - 1967/7/27 م طبعة الترجمة الالمانية ص 67 و 82 .

16/ "المنظمة الصهيونية في الميزان " في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

17/ د . عارف العارف : المفصل في تاريخ القدس الناشر مكتبة الاندلس في القدس ، الطبعة الاولى شوال 138 هـ و نيسان - ابريل 1961 م .

18/عفيف عبد الفتاح طبارة : اليهود في القرآن ، دار العلم للملايين في بيروت ن الطبعة الثانية 1386 هـ و 1966 م

الملاحق

-٢٠٣-

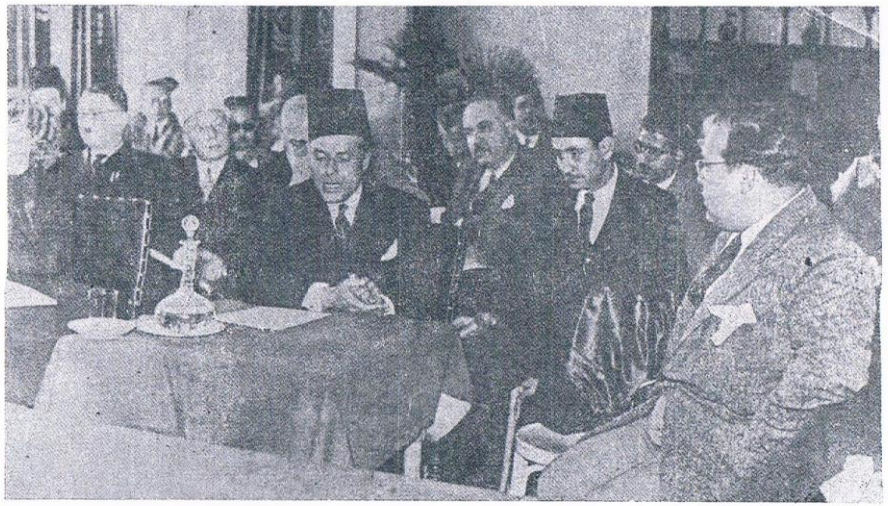

المجاهـد الاكبر يدلي بشهادته حول القضيه الفلسطينية امام
لجنة التحقيق الانكلو ـ امريكية في مناهاوس بالقاهرة سنة 1946

روساء وفود الدول العربية في الجلسة الخاصة للجمعية العموميه لمنظمة الامم المتحدة التي عقدت من أجل القضية الفلسطينية ربيع سنة 1947.

من اليسار الى اليمين :

الاستاذ فارس الخوري – رئيس الوفد السوري

الامير فيصل ابن عبد العزيز آل سعود – رئيس الوفد السعودي

الدكتور شارل مالك – رئيس الوفد اللبناني

محمود حسن باشا – رئيس الوفد المصري

الدكتور محمد فاضل الجمالي – رئيس الوفد العراقي.